عبدالرحمن الشرقاوى

ثار الله (٢)

الحسين شهيداً

الكتاب الذهبى



يونيو ١٩٨٤

الغلاف : الفنان حسن فؤاد
الاخــــراج الفنى : عدلى فهيم

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الى ذكرى أمي أهدى مسرحيتي (الحسين ثائرا) و (الحسين شهيدا) . لقد حاولت من خلالهما أن أقدم لقارىء عصرنا ولمشاهد المسرح فيه أروع بطولة عرفها التاريخ الانساني كله دون أن أتورط فى تسجيل التاريخ بشخوصه وتفاصيله التي لا أملك أن أقطع فيها بيقين .

الى ذكر أمي التي علمتني منذ طفولتي أن أحب الحسين ذلك الحب الحزين الذي يخالطه الاعجاب والاكبار والشجن ، ويثير فى النفس أسى غامضا ، وحنينا خارقا الى العدل والحرية والاخاء وأحلام الخلاص .

عبد الرحمن الشرقاوى





شخصيات المسرحية

حسب ترتيب الظهور على المسرح

سعيد بن سعيد	:	من رجال الحسين
الحسين بن على	:	
بشـــر	:	من فتيان الحسين
برير	:	من شـــيوخ الكوفة وأتباع الحســـين
الحر الرياحى	:	من قواد جيش الكوفة
زينب	:	شـــقيقة الحســـين
شـــمر	:	من قواد الكوفة
عمر بن سعد	:	أمير جيش الكوفة
أسـد	:	من شيوخ الحجاز وهو مالك كبير فى الكوفة
حبيب بن مظاهر	:	
زهير بن القين	:	رجال من الكوفة من أنصار الحسين
نافـــع		
ابن عوسجه		



سـكينة : بنت الحسين

زين العابدين : ابن الحسين

زيد بن أرقم : من شيوخ الكوفة

يزيد بن معاوية :

جارية يزيد :

زوجة يزيد :

المختار الثقفى : من أنصار الحسين

نساء وأطفال ـ نادبات ـ رجال حاشية
جنود وقواد وحراس ـ تجار وعرفاء ـ فتيان

زمان المسرحية : سنة ٦٠ هجرية

المنظر الأخير : نحو سنة ٦٥ هجرية

مكان المسرحية : بادية فى العراق ـ كربلاء

دمشق ـ بادية الشام

المنظر الأول

(بادية بجنوب العراق على مقربة من كربلاء تتناثر فيها التلال ·· الحسين ورجاله وفتيانه يتفرقون في المكان على المرتفعات والمنخفضات ·· سعيد يقف على أعلى المرتفعات وهو يتأمل الافق البعيد تحت الشمس المتوهجة التي تغمر المكان كله) ·

سعيد : (على أعلى مرتفع) الله أكبر ··

الحسين : الله أكبر
فيما تكبر يا سعيد ؟

سعيد : أو ما ترون الكوفة الغراء تظهر من بعيد
حيث الصحاب هناك ينتظرون
في العدد المنيفة والعديد ؟!
أو ما ترون من التلاع ذرى النخيل ؟
أو ما ترون وراءها شم المآذن والقباب !
(يذهب بشر الى مرتفع آخر ويدقق النظر)

بشر : بل إنها سمر الرماح تلوح في رهج الخيول
بل انها قطع الحديد على صدور الدارعين
(صوت خيل تقترب وبرير ينظر الى حيث كان سعيد ينظر)

برير : تالله ماذاك النخيل ولا القباب ولا الصحاب
بل هذه لو تعلمون هي الأسنة والحراب
هم لا مراء رجالنا قد أقبلوا يا ابن النبي

بشر : (وهو ينظر) بل انها راياتهم ·· ما هذه راياتنا ··
هي ذي هوادي الخيل تطلع تحت رايات كأجنحة الطيور

الحسين : (يتأمل) رايات مملكة الفجور
رايات سلطان ذليل يستذل بها الرقاب !
(الحر الرياحي يظهر من الصدر في عدة حربية كاملة مع بعض رجاله)

الحـــــر : أنا ذا الحر الرياحي اتيت

الحسين : أعلينا أم لنا ٠٠ ؟

الحـــــر : بل عليـــك

ســـعيد : ما على الأعمى حرج

الحـــــر : لست أعمى يا سعيد بن سعيد

الحسين : انما تعمى قلوب فى الصدور

برير : كيف لا تبصر نور الحق يا حر وهـــذا الحق أبلج
أم ترى أغريت يا حر
كما أغرى من قبل صديقى شيخ مذحج ؟!

ســـعيد : أيها الحر الرياحى أتمشى فى ركاب ابن الدعى
أنت يا أشجع أهل الكوفة الأحــــرار يا أحكم من فيها ٠٠ تضل ؟
كيف بالله يصـــــير العيش ان كان الفتى الحر يذل ؟!

الحـــــر : قد سألت الله الا أبتلى يوما بأمر للحسين

الحسين : فلماذا عمرك الله أتيت ؟

الحـــــر : جئت كى أقدم للكوفة بك

الحسين : كيف هذا ؟ ٠٠ أى مقدم ؟

الحـــــر : **(مستمرا وهو يوجه نظـــراته بعيدا عن الحسين وعنهم جميعا)**
ولكى احبسكم عن أن تعودوا
قبل أن أنتزع البيعة منك

الحسين : فهى الحرب اذن ؟!

الحـــــر : (لنفسه) أعفنى يارب من هذا القتال

الحسين : كلكم يعرف انى جئت كى أنقذكم من ظالميكم
كلكم يعلم أنى جئت كى أهدم أركان الضلال !

الحـــــر : اننى أعرف هذا

الحسين : فلتكن حرا كما سميت حرا ٠٠
أنا ما جئت الى الكوفة الا بعـــــد أن كاتبنى مستصرخوكم

الحـــــر : ألديكم ها هنا ماء ؟ فانا قد جهدنا عطشا ٠٠

بشـــر : قسما بالله لن تشرب منه قطرة واحدة حتى تنادوا للحسين ٠

الحسين : نحن لا نمنع ماء الله عمن يطلبونه
بشر : أصبح الماء قليلا عندنا
الحسين : كم ترى عدتكم ؟
الحر : نحن ألف يا حسين
الحسين : ورجالى كم تبقى منهم يا بشر ·· كم ؟!
بشر : اننا والله ألف
ولدينا بعض أطفال صغار ونساء
وهمو للماء أحوج
الحسين : فى غد يا بشر أو فى فجر هـــذا اليوم نغدو من جديد للفرات
(الحســين هاتفا) وزعوا الماء عليهم وعلينا بالتساوى ، وغدا يأتى الفرج
(يخرج بشر من اليمين)
الحر : أحسن الله اليك
الحسين : أين أصحابك ·· ؟
الحر : خلف هذا التل ·· خروا عطشا ··
أحسن الله اليك

الحسين : وهداك الله للحق ووقاك الضلال
الحر : أنا عطشان وقد اجهدنى سيرى فى ذا الوهج
الحسين : أحضروا قربة ماء ها هنا
(مبتسما) أطفئوا للحر حره
(أحدهم يحضر قربة ماء فلا يســتطيع الحر أن يشرب منها اذ يتصوب الماء على الارض)
الحر : ما لهذا الماء لا يدخل جوفى ؟
الحسين : اعطف القربة هونا
(الحسين يساعده ويسقيه)
هكـــذا
الحر : لا عرفت العطش الحارق يا سبط الرسول
الحسين : وسقانا الله يوم العطش الاكبر من ماء النعيم
سعيد : (للحر) أفتدرى يومها من ســوف يسقينا على الحوض العظيم ؟
هو والله الامام المرتضى ·· هو والله على ··
الحسين : (ينظر الى السماء) حانت الآن صلاة الظهر

(للحر) قل لى .. أتصلى برجالك ؟

الحـــر : بل نصلى كلنا خلفك يا سبط النبى

(يدخل بشر من الصدر)

بشـــر : قد منحنا ماءنا جند العراق

ســعيد : (ضاحكا) شرب الجند جميعا يا امام

شربوا الماء ليستقووا علينا فى القتال .. !

الحسين : (هاتفا) فليؤذن للصلاة

(يرتفع الاذان والحسين يخرج ووراءه الرجال من جهة اليمين . بشر وسعيد يتوقفان قبل أن يخرجا ويدور الحوار التالى والاذان يرتفع)

بشـــر : نحن باقون هنا نحرسكم

ســعيد : لك حق وأنا باق معك

الحـــر : أنا لا أفتك فى وقت صلاة يا سعيد

لم أصل بعد الى هذا الدرك !

ســعيد : أنت قد أصبحت فى جند يزيد

وأبوه وهو خير منه قد جز رؤوسا لرجال صالحين

اذ هم فى حضرة الله ركوع ساجدون

الحـــر : **(وهو ينصرف)**

أترانى أشهر السيف على وجه الحسين ؟

اعفنى يارب من هذا البلاء ..

ســعيد : (لبشر) أفتدرى يا فتى ؟

ان من بين رجال الحر من بايع من قبل لمسلم ؟

عجبا يذهل عقلى ! كيف مالوا ليزيد .. ؟!

بشـــر : لا تفتش فى قلوب الناس عن هـــذا .. وفتش فى الخزائن !

ســعيد : ربما ترشى القلوب

بشـــر : كل انسان بما يطمع فيه مرتهن

ســعيد : اسقنى يا ابنى .. فقد جفف ريقى ما رأيته

بشـــر : انتهى الماء

ســعيد : **(صارخا فى فزع)**

انتهى الـ .. ماذا تقول ؟!

شربوا الماء جميعا ...

انتهى الماء ؟! مصيبة !!

كيف يا بشر انتهى الماء ؟؟ انتهينا .. !!
آه يا للداهية !

بشـــر : بعضهم أهدر فوق الرمل من لهفته
ضعف ما أفرغه فى جوفه
انهم قد شربوا هم والخيول !

سـعيد : ليتني كنت حصانا عندهم .. أو كنت رملة !
أفنسقيهم ليستقووا علينا
وتعانى نحن من نار العطش ؟!
كيف هذا يا امام الحق ؟ والله عجيبة !!

بشـــر : فى غد نبلغ شطآن الفرات

سـعيد : (مقاطعا) ايه .. ما أبعد غد

بشـــر : (حزينا) قد تولى الناس عنا بالألوف

سـعيد : (عصبيا) فليروحوا لجهنم
ما تولى غير أولاد الافاعى .. غير أولاد الزنا
أفلا ماء هنا ..

بشـــر : (شـاردا) آه لو ان الامام المرتجى أخفى عليهم
قتل مسلم !

سـعيد : انه أفطن للسر الذى يخفى علينا وهو أدنانا لربه
ان أولى بامام الحق أن يخلص فى النصح لصحبه
هكذا يتبعه الناس على نور يقين وهدى

بشـــر : هكذا صرنا مئات بعدما كنا ألوفا .. !
أنا ما قلت أمام الحر كم نحن بحق
اننا سبعمائة !

سـعيد : يا أخى ما قيمة الكثرة فى أمر كهذا ؟
الحمير اليوم أضعاف البشر !
والنساء اليوم اضعاف الرجال !
(فجأة) آه .. ما أعظم شوقى للنساء !

بشـــر : غير أنا يا سعيد بن سعيد ..

سـعيد : (يقاطعه) لا تكلمنى لأن الرغى قد جفف ريقى !

(الحسين يدخل ومعه الحر .. وبرير .. وبعض رجال الحر)

الحسـين : (صـائحا) ان رأيتم أننا أولى بهذا الأمر ممن
سار بالجور .. قدمنا

فاذا قدمتم الكره لنا والجهـــل بالحق انصرفنا

الحـــر : أنا مأمور بأن أقدمك الكوفة قسرا كي تبايع

الحسين : دون هذا الموت يا حر ..

(صائحا في رجاله) اركبوا ..

الحـــر : (معترضا) انكم لن تركبوا

الحسين : ثكلتك أمك ما عساك تريد منا ؟

الحـــر : لو أن غيرك في مقامك قالها لذكرت بالســـوءات أمـه

لكنها بنت الرسول فلا ســـبيل سوى الخشوع لذكرها

الحسين : اسأل رجالك أيها الحر الرياحي

(على مرتفع ارجال الحر) .. انطقوا

يا للرجال .. تكلموا

لم تسكتون وقد بعثتم لي رســـائلكم تحملني ذنوب الصمت عنكم ؟!

أو ما بعثتم تصرخون من المظالم ؟

أو ما بعثتم تخلعون يزيد شبل معاوية ؟!

أو ما بعثتم تلعنون الطاغية ؟!

أو لم تقولوا انكم بايعتموني بالخـــلافة كي أشيع العدل فيكم ؟! لم تسكتون ؟!

أولمتقولوا انكم لا تعرفونسوىابن فاطمة اماما ؟

هي ذي رسائلكم محملة بصيحات الارامل واليتامى

لم تسكتون ؟ تكلموا .. يا للرجال !

أاذا أتيت أسد أبواب الضلال

شرعتمو دوني الرماح ؟

أنا لم أرد الا الصلاح ..

أنا لم أردها فتنة عشـــواء بل زمت الهـــداية والســـلاما

أنا ما أتيت هنا لألقى بيننا سيفا ورمحا

بل كلاما

(أصوات النساء من ناحية اليسار) : واوحدتاه واغربتاه

واويلتاه لمن تغرب ! وواحدتاه لمن تكذب !

بربر : لعنة الله على من روع النسوة والصبية من آل الرسول

زينب : (خارجة من اليسار صائحة)
لعنة الله على من حمل الرعب لنا

برير : فلتغضوا يا عباد الله من أبصاركم !!

زينب : (تقدم) لعنة الله على من روع الابرار من آل محمد
(رجال الحر يحنون رؤوسهم)

الحر : (فى أزمة) أأنا روعت أبناء رسول الله منى ٠٠ ؟
أسأل الله تعالى المغفرة
يا الهى اننى أطلب منك العافية
(للحسين) ٠٠ اننى أطلب منك المعذرة !

زينب : (للحسين) ان كان كذلك الرجال فلا ملام ولا عتاب
خانوا العهود وتلك شيمتهم ٠٠ جزاؤهمو بها يوم الحساب
فاذهب بنا لنعيش فى كهف بعيد ٠٠
كالفتية الابرار حين تبجح الزيف المعربد
كيلا نرى الوجه الكذوب ولا ابتسامات المنافق
كيلا نرى البهتان يعبث فوق أشلاء الحقائق
ماذا عسى يجدى الاباء اليوم فى سوق الاماء ؟
وبأى أسلحة تذود عن الحقيقة فى مواجهة الالوف الدارعين ؟
والصدق مغترب وحيد لا يصدقه أحد ؟!
والحق منبوذ مشرد ؟!

برير : (حزينا) يا للرجال المنجدين تقودهم أقدارهم نحو الحتوف !
ويسوقهم كرم الشمائل للهلاك
(للحسين) هأنتذا قد جئت تنجدهم بصحبك أجمعين
فاستقبلوكم بالسيوف
هم هكذا خدعوا أباك وهكذا باعوا أخاك !!

زينب : يتلمسون ليخرجوه اليهمو كل الوسائل
ويلاحقون أخى بآلاف الرسائل

فاذا أتاهم منجدا قلبوا له ظهر المجن
يا للرجال الغادرين ·· ويا لآلام الحسين !

الحـــــر : (حزينا ممسكا رأسه)
واذن يا ابن رسول الله فاذهب فى طريق يجهلونه
لا يؤدى بك للكوفة أو ترجع منه للمدينة

الحســـين : أنا ماض فى طريق الحق ·· لن أرجع ··
أو أهلك دونه !
(يقبل شمر من الصدر قبل أن يرد الحسين)

شـــــمر : أيها الحر لقد جئت بآلاف من الفرسان كى أدعم جندك

الحـــــر : أنا لا حاجة لى الآن بأجنادك يا شمر فعد

الحســـين : (لزينب) ، ادخلى أنت الى الخيمة يا أختـــــاه عودى للنساء
(تدخل زينب)

شـــــمر : (صائحا فى الحـــر) الأمير ابن زياد يأمرك ··

الحـــــر : (مقاطعا) يا ابن ذى الجوشـــــن لا تصرخ لكيلا يصدق القول عليك ··

شـــــمر : (فى غطرسة) أى قول يا رياحى بربك ؟!

الحـــــر : آية الله تعالى : وهى بالمعنى تقول :
« انكر الأصوات أصوات الحمير »

شـــــمر : أبهذا تتلقانى أنا ·· وأنا مبعوث مولاك الأمير ؟
فأستمع لى فأنا أحمل أمرا لا يرد ··

الحـــــر : بلغ الأمر أمير الجيش ·· بلغه ابن سعد ··

شـــــمر : **(يخرج ورقة من صدره)**
انه أمر الى الحر الرياحى وأمر لابن سعد :
(يقرأ) عندما تلقى الحسين بن على فأقمه بالعراء
دونما حصن وماء !
فاذا بايع فاحمله أسيرا ببنيه ونسائه
واذا لم يعطك البيعة فاقتله وأوطىء صدره الخيل وظهره
فاذا خالفت فى أمرى هذا فاعتزلنا
وتخير لك قتلة
ودع الجند لشمر ·· فتح الله عليه ··

(يدس الورقة فى صدره)

الحـــــر : انه والله لن ينزل عن أمر أمية !
فله نفس أبية

شـــــمر : أننى ابلغتك ·· اللهم فاشهد
انا ماض لابن سعد
(يخرج مسرعا)

الحـــــر : لعنة الله عليه وعليك

الحســـين : ان من شايع سلطانا على الجور فقد اجـرم مثله
هكذا علمنى جدى رسول الله مذ كنت صغيرا ··
فتخير أيها الحر طريقك

الحـــــر : صلى الله عليه وسلم
صلى الله على آله
اسمع يا ابن رسول الله
انزل عن حكم ابن زياد

الحســـين : يأبى هذا لى دينى ·· وحجور طابت يا حر

الحـــــر : أنت المقتول اذا قاتلت

الحســـين : أترى بالموت تهددنى ؟!

الحـــــر : اذا قتلوك فلن يرعوا شيئا من بعدك والله
لا تحرجنى يا ابن رسول الله وبايع ·· ثم اذهب
واصنع بعد كما ترغب !!
انا مأمور بقتالك

الحســـين : أتريدون سوى موتى ؟!

الحـــــر : فسأنزلك بأرض قفر
بلا ماء ·· وبلا زرع ·· وبلا حصن ··

الحســـين : (متجها للسماء) حملى قد أنقض ظهرى
فخفف يا ربى وزرى
يارب اشرح لى صدرى
احلل عقدتها ربى

الحـــــر : (ضارعا) ياربى

بربر : (للحر) ما عسى تكسب فى أخراك مما تصـــــنع
الآن اذا صرت اداة للعذاب ؟
أيها الحر وأنت الحـــر فلتخش عذاب الله فى يوم
الحساب

أو ما فكرت في الموت ففكر ان هلكت ..

سعيد : (مكملا) حيث لا تنجيك أبراج ولا دور منيعة

الحسين : ما لكم ان قام فيكم رائد ..
ودعا الناس الى المعروف روعتم طريقه
اننى أكتسح الاشواك من نهج الشريعة
عن طريق الصالحين التائبين القانتين
اننى اهتك أستار الخديعة :
أنا مندوب لهذا الأمر من يوم وعيت
أننى أقشع ليل الزيف عن وجه الحقيقة
فلماذا أيها الحر تعادينى بربك ؟

الحر : (حزينا) أنا مقهور على ان أقهرك

الحسين : فعزائى بعض ما لاقاه جدى من شقاء وعناء

الحر : (خاشعا) انه نعم العزاء !

الحسين : ولهذا قال جدى أنت منى يا حسين

الحر : قد سمعنا أنه صلى عليه الله .. قال :

برير : (يكمل) قال لا تؤذوا الحسين ابن على
فهو ابنى
انا منه وهو منى .. انه قرة عينى

سعيد : أفتدرون على من تشهرون السيف يا حر اذن ؟

الحر : انا لم أشهر عليه السيف .. مهلا
(حائرا مأزوما) اننى بايعت من قبل يزيدا
اننى اعطيت عهدى ليزيد
ابن هند اخذ البيعة منى ليزيد
وهى والله اذن دين على
اذا مات ابن هند رحت ألوى بالعهود
ان هذا ليس يأتيه فتى حر أبى !

سعيد : والفتى الحر الابى
(ساخرا)
جاءنا يرهب أولاد النبى
طاعة للفاسق الفاجر مولاه يزيد وهو طاغوت الفساد
أو لمولاه الدعى ابن الدعى ابن زياد !

الحر : قد سألت الله الا أبتلى يوما بأمر للحسين



(فى كربلاء ·· صحراء جرداء قاسية ·· وعراء كامل تتوهج فيه الشمس فى قرص احمر وهى تهبط للغروب وترسل على كل انحاء المكان لونا قاتما ··

المسرح مستويان : المستوى الاول منخفض من ناحية مقدمة المسرح وبه اشجار ·· هو معسكر اعداء الحسين من ورائهم على جانب يبدو نهر الفرات من بعيد ·· حيث يقف الحر صامتا امام باب خيمة ·· والمستوى الثانى مرتفع فيه صخور ورمال حيث يقف الحسين وصحبه . وهذا المستوى الثانى يحتل النصف الابعد من المسرح حتى عمقه على يساره باب خيمة النساء) ·

الحسين : أهكذا ينزلنا الحر هنا ؟
دونما حصن ولا ماء ولا مأوى لنا ؟

برير : أنا حزين القلب يا ابن المصطفى
فى كبدى النار وفى حلقى الشجى

سعيد : قهرونا ·· انهم عدة آلاف وأما نحن ··
كم نحن ترانا الآن صرنا ·· ؟!

الحسين : نحن كنا ها هنا عدة آلاف
قصرنا ·· كم غدونا ؟

بشر : مائتان ·· !

الحسين : فيهم سبعون من أهلى ·· أطفال صغار ونساء

بشر : أكاد ابكى جزعا مما جرى

سعيد : وأنا أيضا حزين يا فتى

الحسين : (حزينا) ما الذى تتركه قافلة
تمضى بأحباب لنا
غير أحزان غلاظ وحنين وصدى
وتراب يملأ الاعماق ضيقا وجوى

سعيد : انا عطشان ·· أنا

الحسين : أين نحن الآن
برير : هذى نينوى
الحسين : ما اسمها الآخر ؟
برير : أرض الشط
سعيد : وتسمى كربلاء
الحسين : هى كرب وبلاء ..
أنا مقتول هنا ..
قدرى خط لى الموت هنا
سعيد : بأبى أنت وأمى لا تقل هذا فديتك
برير : بل يموت الكل دونك
بشر : أنا عطشان
الحسين : أو ما نحن على شرعة ماء ؟
بشر : اننا قرب الفرات
الحسين : فاستقوا واسقوا الخيول
سعيد : انهم قد منعونا الماء يا سبط الرسول
الحسين : كيف ؟ هذا مستحيل
(ينادى متجها الى الحر)
أيها الحر الرياحى لماذا تمنعون الماء أهله ؟
(يظهر الحر من ورائه الفرات من بعيد)
الحر : ليس من ماء لكم عند الأمير ابن زياد
الحسين : أنا عطشان وأولادى عطاش ونسائى ورجالى
الحر : انه أمر الأمير ابن زياد
أعطنى البيعة واشرب كيف شئت
واشربوا أنتم جميعا ما أردتم

الحسين : هو لا يملك هذا الماء كى يحكم فيه
ان هذا الماء ماء الله يا حر فكن حرا بحق
سعيد : ليس حرا عندما يقضى الامير ..
الحسين : لا سقاك الله يوم العطش الاكبر ان أعطشتنا
الحر : لا تلمنى فأنا المرغم لا أمنعه والله الا رغم أنفى
الحسين : لعن الله رجالا خالفوا الله لكى يرضوا سواه بالمعاصى
الحر : (خائفا) لا تحملنى .. هذا ..
أنا لا أحتمل اللعنة من سبط الرسول

بشـــر : أو ينسى الحر أنا قد سقيناه وصحبه ؟
ســعيد : فلو انا قد منعناكم لظل الماء موفورا لدينا
برير : ان هذا الماء تسقاه الخنـــازير فهل يمنعه آل الرسول ؟

(تخرج سكينة شاحبة من باب الخيمة الى اليسار)

ســكينة : انا عطشى يا أبى
اصوات من بعيد : العطش ·· ·· العطش

(يظهر شمر من تحت شجرة اخرى من المستوى الأول)

شـــمر : قسما بالله لن يشرب منكم واحـــد حتى يذوق الموت غصة

الحـــر : (ناحية) اعف عنى يا الهى
(معرضا بشمر) انه عين على ··

برير : عندما حاربت فى صفين يا حر الا تذكر شيئا عن على ؟
كان فى مقدوره أن يمنع الماء عن الاعـــداء حتى يهلكوا ··
فأبى هذا ·· ألا تذكرها ؟
وسقاهم كلهم حتى ارتووا

الحـــر : (صارخا) يا ابن سعد يا أمير الجيش أقبل
عمر بن سعد : من هنا يصرخ ؟ ·· من أنت ؟ تكلم ··
الحـــر : أنا ذا الحر الرياحى يناديك فعجل ··

(يظهر عمر بن ســعد خارجا من خيمة فى يسار مقدمة المسرح ·· فى المســتوى الأول حيث الاشجار على جانبى المقدمة ·· والقمر يتسلق السماء من بعيــد ليطلع على المرتفعات حيث الحسين ورجـــاله وخيمة النساء ووراءه الصحراء الشاسعة وقد غربت الشمس الآن)

عمـــر : أقبل أنت ·· هنا جنات ونهر

(أصوات النساء والأطفال من خيمة الحسين)

الأصـــوات : العطش ·· ·· العطش ·
(تتداخل بعض أصـــوات الرجال) العطش · العطش ··

(الحـــــر يذهب الى ناحية عمر والقمر يعلو ..
ومازال في الافق لون أحمر من الأصيل تخالطه
الزرقة الداكنة .. تخـــرج زينب من الخيمةُ
وتقف على بابها تتأمل الاشـــجار حيث اتجه
الحر الى عمر ثم تنظر الى الحســـين ومازال
الانين والصراخ بالعطش يتوالى)

أصوات نساء : واعطشاه .. .. واعطشاه ..

زينب : (وحدها للحسين) لقد أصبحت واسفاه
بين الناب والمخلب !

الحســـــين : (لرجاله) اذنت لكم فانطلقوا الآن
فأنتم فى حل منى
انتم فى حل من بيعتكم
ليس عليكم من حرج
هذا الليل يغشيكم فاتخذوا منه رواحلكم
سيروا فى هذا الليل
وليأخذ كل منكم بيدى طفل من أهلى

ســـــعيد : ولماذا نبقى من بعدك ؟!

برير : وماذا نفعل يوم الحشر اذا ما قابلنا جدك ؟

بشـــــر : أنقول تركنا قائدنا لم نطعن معه بالرمح
ولم نضرب معه بالسيف .. ؟!

(من الصدر يقبل أربعة رجال فى سيوفهم يحملون
قربا من الماء ويلقونها أمام الحســـين ، والرجال
هم حبيب بن مظاهر وزهير بن القين ونافع بن
هلال وابن عوسجة)

برير : (يعانق أحدهم) الحبيب بن مظاهر

ســــعيد : (يعانق رجلا آخر)
وزهير ؟ .. ايه يا ابن القين .. أهلا

الحســـــين : (يصافحهم جميعا بحرارة ويقف عند أحدهم)
مسلم بن عوسجة .. ؟

ابن عوسجه : اشرب يا ابن رسول الله ..

الحســـــين : بل أنا آخر من يشرب ..
فليشرب من هم أولى
(يشرب سعيد وبشر وبرير وبعض الرجال)

الحسين : واسقوا النسوة والاطفال

(سعيد ورجال يحملون بعض القرب متجهين الى خيمة النساء على اليسار حيث وقفت زينب •• بشر يحمل بعض القرب الى اليمين حيث تجمع رجال الحسين)

(النساء والرجال يتخاطفون القرب •• تختفى القرب فى الداخل)

الحسين : حمدا لله سيشرب كل الناس الآن ولو قطرة ••

ابن عوسجه : **(يقدم شيئا يشبه الزجاجة الصغيرة من جلد الى الحسين)**

اشرب أنت رعاك الله

الحسين : أشرب الكل ؟

زينب : **(من مكانها)**

شرب الكل بحمد الله •• فاشرب انت ••

الحسين : **(يأخذ جرعة ويعيد الاناء الى ابن عوسجه)**

حسبى هذا •• فلتحفظه فقد نحتاج اليه غدا

ابن عوسجه : تدخر الجرعة بل والقطرة كى تشربها فيما بعد !

وها هو ذا ماء الانهار يسيل أمامك ؟! باللعنة !!

الحسين : كيف تركت الناس وراءك •• ؟

ابن عوسجه : تركتهم فى أسوأ حال ••

الحسين : كيف حال الناس فى الكوفة ؟ قل لى يا زهير •• ؟

زهير : حال ذل •• حال غدر ••

عظمت رشوة أهل الرأى فى الكوفة فانفضوا عن البيعة لك

وسواد الناس مقهور فلا رأى لمن لا حول له

حبيب : غير أن السيف فى أيديهم أشهر ضدك

ابن عوسجه : فقلوب الناس لك

وحراب الناس والله عليك

الحسين : كيف هذا •• وقلوب أشربت بغض يزيد

لم تزل والله منهم فى الجوانح

وهى والله قلوب

خفقت بالحب والعدل وأحلام الخلاص ••

انهم لم ينزعوها بعد من أبدانهم

فلماذا شهروا السيف علينا ؟!! لعداء أم قصاص ؟!

ابن عوسجه : آه لو اقدر أن أدفع هذا الضيم عنك ..
ليت لى ألفا من الارواح كى ابذلها فى نصرتك ..

الحسين : هكذا قد أصبح الانصار فى الكوفة يا ابنُ القين أشواكا بظهرى ؟!

زهير : (متألما) شرفاء الناس فى الكوفة صاروا كلهم البا عليك ..

الحسين : هكذا تغدر بى الكوفة يا نافع .. فيم أنت صامت ؟!

نافع : فقراء الناس مازالوا معك ،

الحسين : غير ان الفقر يا نافع اذلال .. فما يقوى فقير أن يجادل

نافع : أنا لا أعلم ما فى نفس غيرى
فهم ما بين طماع وملتاع وشامت
غير أنى أنا قد وطنت نفسى أن أقاتل
وسأمضى فى قتالى دونكم حتى أموت ..
لست أبغى بقتالى غير ما عند الذى ليس يموت

(من امام خيمة عمر بن سعد يقف عمر بن سعد والحر وشمر واسد ، متناثرين بعرض المسرح فى المقدمة)

عمر : جاء الحسين ثلاثة من خير أعلام البلد

شمر : بل أربعة

عمر : وهم ذوو رحم بقادة جيشنا
ولهم نفوذ فى السواد
فسيفسدون على جيشى

الحر : هو ذا ابن عوسجة الذى قاد الجيوش باذربيجان قديما
رجل له فضل علينا كلنا

شمر : وحبيب بن مظاهر

أسد : وزهير بن القين أشهر لاعب بالسيف فى ساح الوغى

عمر : وهناك نافع

الحر : انكم لا تجهلون مقام نافع فى الجنود

أســـد : ان لم يبالوا بالحسين فلن يراعوا ما تغيره .

عمـــر : لا تستهينوا .. انهم بصـــلاتهم قد يفتنون رجالنا

شـــمر : أنا أكفيك عدوك

عمـــر : (بازدراء) اكفنى نفسك ان تقدر عليها
فلتحاصر طرق الكوفة .. اذهب يا شقى
فعسى تحبس عن جيش الحسين ابن على
كل من يخرج كى ينضم له
(يتحرك شمر مسرعا ليخرج)

ســـكينة : **(تأتي سكينة من الخيمة فتقف الى جوار عمتها زينب فى المستوى الاعلى)**
قطرات الماء هيجن العطش
أفلا ماء لنا بعد هنا ؟

اصوات من الداخل : العطش .. العطش ..
(رجل على كتفيه قربة متجها الى معسكر الحسين)

الرجـــل : (لرجال عمر بن سعد)
أيها الكفار قد والله أصـــبحتم وأكبادكم مثل الصخور
أنا ذا ماض لكى أسقيهم
(شمر وهو ينصرف يضرب القربة بسيفه فيسيل الماء على الارض ثم يدفع الرجل بحد سـيفه ويخرجان معا ويسمع صـــوت سقوط الرجل خارج المسرح مختلطا بصرخته)

الحـــر : (متألما) مات شهيدا .. فله الجنة ..
وسنحيا نحن فى اللعنة

أســـد : انا من شرفاء الدولة
لا ترهقنا أبدا ذله !
ونحن أولو تقوى ياحر ويوم الروع ذوو صـــولة

الحـــر : يا للشرفاء الملعونين !

برير : (من المرتفع) ويلكم يا أهل الكوفة ويلكم
كل شراب منذ اليوم
سيغدو نارا فى جوفكم

عمـــر : (من السهل) لن يشرب هذا حتى يهلك

برير : ماذا تطلب منه الآن ؟ دعوه يعد ..

عمــــر : اما البيعة أو رأسه

ابن عوسجه : وأذن فتذكر وحشيا قاتل حمزة يا فاسق ··

عمــــر : قاتل حمزة تاب وأسلم ··

زهيــــر : بل قد ظل يعب الخمر ويمشى تحت ظـلال اللعنة
يطارده فى حيث مضى
صدى من غضب رسول الله
فكيف بكم بعد الاسلام
منعتم ماء النهر الجارى عن أهله ··
وأعطشتم قرة عينه

عمــــر : اسكت ·· أسكتك الله ·· اسكت

زينب : (منتفضة) لا تذكر بعد اسم الله
فانك ويحك قد اقبلت لتطعن فى قلب رسوله
يا عمر ·· انظر ··
يا أسد انظر
انظر يا حر
الافق الداجى يحمر ··
ورسول الله على أعراف الافق يطيل النظر اليكم
انى أسمع رجع بكائه
واجداه !! ·· انى أسمع خفق دعائه
يالله ·· !

أرى دمعات من عينيه الطاهرتين
تخضل لحيته القدسية ··
انظر يا عمر ·· ألا تبصر ؟!
واجداه !! صلى الله عليه وسلم ··
ماذا يا ابن أمين الامة سوف تقول لجدى يوما
حين تراه
أتقول له جئنا كى نستأصل أهلك ؟
صلى الله عليك وسلم ··
جئنا كى نقتل ولدك
صلى الله عليك وسلم
أنا اعطشنا طفلك ··
صلى الله عليك وسلم
جئنا كى نهتك حرمك ؟؟

صلى الله عليك وسلم ·· !!

(رجال من معسكر عمر بن سـعد يملأون الآن مقدمة المسرح)

رجال عمر : صلى الله عليه وسلم
صلى الله على آله ··
(مشيرا الى زينب)

عمـر : ستخذل عنا جيش الكوفة ··
(ينادى زينب) عقيلة بيت رسول الله

زينب : عنى يا من خان اباه ··
يا من باع جهاد الامس
وجاه الدين
وعز الدار الابدية
بعرض فان من دنياه ··
(الحسين يأخذ أخته ويحاول أن يدخلها الى الخيمة)

الحسين : عودى الآن يا زينب ··

زينب : **(وهى تتجه معه الى الخباء ومعها سكينة)**
لقد أصبحت واسفاه بين الناب والمخلب !
(تدخل زينب وسكينة الى الخبـاء ·· الحسين وصحابه الذين كانوا على المرتفع يتفرقون الآن ولا يبقى الا عمر بن سـعد ورجاله فى السهل فى المستوى الاول فى مقدمة المسرح ـ يتهامس بعض هؤلاء الرجال من معسـكر عمر بن سعد ·· ثم يتقدم منهم رجـل الى عمر ·· والرجل هو التاجـر الاول او العريف الاول ومعهم الشاب الذى وشى بمسـلم بن عقيل عند ابن زياد وهو الآن فى ملابس قائد)

التـاجر (١) : يا ابن سعد قل لنا ··
نحن ان متنا هنا فعلى أى الديانات نموت ؟

عمـر : (مروعا) أجننت ؟

الشـاب (١) : بل أتينا لنميت

عمـر : هو ذا يا أيها القائد ·· قد أصبحت والله رشيدا ايه ·· ما أحكم ما قلت على انك مازلت صغيرا ·· وجديدا ··

التـــاجر (١) : (بازدراء للشاب (١) موجها الحديث للآخرين)
كان هذا القائد المغوار من عدة أيام صـــبيا فى محلى ··
يخسر الميزان للناس ويسطو من ورائى بالبضاعة

الشـــــاب : (صارخا) انت جندى هنا ·· لا تقل هذا لمثلى ·· لا تقل هذا لقائد

التـــاجر (١) : (لعمر) فاذا ما انتهت الحرب وقد أصبحت سفاحا بأنياب وظفر
قد الفت القتل والتخريب ؟! ·· يالله ·· قل لى يا عمر ··

عمـــــر : (مقاطعا) انت مجنون ·· غريب ·· ما ازدجر

التـــاجر : أنا مدعو لكى أقتل من لا أعرفه
دونما ادنى عداء سابق بينى وبينه !
فاذا عدت من الحرب وقد أصبح هذا القتل عادة
وعلى كفى هذا الدم حتى المرفقين
دم انسان له مثلى قلب
وأمانى وأحلام وأطفال وزوجة
ومودات عذاب وله ماضيه كله
وله مستقبل يبسم له
كيف بالله اذن أشعر انى أحمـــل الحب لطفل أو لطفلة ؟
كيف أقوى بعد أن أهجع فى أحضان زوجى
أنا من مزق بالسكين لحما بشريا !! ؟؟
ليس لحم النـــاس كالجبنة كى أعمل فيه حــــد سكينى ·· ويحى
أو لكى أفرى هذا اللحم فريا

الحـــــر : (بمرارة) هكذا تصبح من أبطالنا !
انت لو آمنت بالحرب لما فكرت فى ذلك قط

عمـــــر : (جادا) قاتل الواحد مجرم
قاتل الآحاد سفاح حقير مبتذل
غير ان الحرب شىء مختلف
قاتل العشرين فى الحرب بطل
والذى يقتل عشرين وعشرين ·· أجل

والذى يقتل فى الحرب الوفا
فله الهدية والعزة والمال
وتقدير الرجال

الحـــــر : (مريرا ساخرا) ولهذا أيها التاجر لا تجزع من القتل ·· فسر ··
انطلق فى الارض فاقتل فاذا أنت بطل ··
قدر ما تقتل منهم أيها التـــاجر يغدو لك قدر من بطولة ··
فلتمتهم أجمعين ··
(يكتم صراخه) ان هذا قدر الانسان فى الحرب ·· فمن ذا ياترى يهرب منه !؟

التـــاجر : واذا مت أنا ؟ واذا ما نحن متنا يا أسد ؟

أســـــد : (حائرا) واذا ما نحن متنا ·· ؟

التـــاجر : فلتجبنى يا عمر ··

عمـــــر : فسنقضى شهداء

التـــاجر : مسلمين ؟!

عمـــــر : دون ريب ·· مسلمين !
شهداء مسلمين

التـــاجر : أكما مات شهيد الحق حمزة ؟

الشـــاب : (صارخا بصبيانية ويده على مقبض سـيفه)
من هنا يذكر حمزة !!؟
من هنا يجرؤ أن يذكر أسماء بنى هاشم ·· من ؟

الحـــــر : بعض هذا أيها الطفل الغرير ··

الشـــاب : اننى مثلك قائد ··

الحـــــر : (مستمرا) فلذكرى حمزة فى كل قلب مؤمن والله هزة !

عمـــــر : قلت والله صوابا يا صديقى

التـــاجر : واذا نحن قتلنا شهداء
فسنبقى عند رب العرش أحياء حياة الشــهداء السابقين !!

أســـــد : (متنهدا) هيه ·· أحياء لديه يرزقون

التـــاجر : وأمام الله قد نبصر حمزة

ما عسانا سنقول ؟
ورسول الله يا ويلاه اذ ألقاه ويحى ٠٠ ؟
ما عسى أصنع اذ ألقى الرسول ؟
كيف ألقاه وقد ضرج كفى دم أهله ؟
أفلا يبعد عنا نور وجهه ؟
(الحر فى ازمة يستدير لكيلا يواجه الرجل وكأنه يخشى أن ينفجر ٠٠ وعمر تسيطر عليه العصبية هو وأسد)

الحـــــر : يا الهى ٠٠ يا الهى ٠٠ رحمتك ٠٠ !

عمــــر : (للتاجر) فلتغيب وجهك الفاجر عنى ٠٠

التـــاجر : هكذا قال نبى الحق والله لوحشى قديما يا عمر
فرســـول الله لا ينظر فى وجه رجال قتلوا خير الاحبة ٠٠
اننا نطعن قلبه !

الحـــــر : (يصرخ) امض كى تسأل عن هذا الامير ابن زياد
انه يدفعنا للامر دفعا

التـــاجر : هو لن يملك يوم الحشر نفعا
(لعمر) فلتسله انت ملك الرى أو جرجان سله هبته ٠٠
وسأوى لمكان لا ينال الناس فيه ســطوات ابن زياد أو يزيد
(صارخا فى الناس) ان من آمن بالله ومن خاف الحساب
فليسر عن عصبة البغى الى ركب الحسين
انه نور محمد
فاذا لم يستطع فليعتزلهم ثم فليهرب بدينه
قد أوى الفتية للكهف قديما عندما ساد الفســاد
(خارجا) فعسى أن ينشر الله علينا رحمته

تاجــــر (٢) : (يتقدم جهة معســـكر الحسين) وأنا ماض الى جيش الحسين

شــــمر : (يظهر مسرعا ويعترضه بسيفه) لن تمر ٠٠

عمــــر : شمر دعه ٠٠ فهو لن ينقصنا والله شيئا
وهو لن يقوى به جيش الحسين

انه ان سار عنا فأنا أطرح عبئا !!
نحن آلاف كثاف وهمو بضع مئات لا تضر
وغدا يأتى الينا مدد عدتهم عشرون ألفا

الأســـــد : مثل هذا ان تركناه هنا
خذل العسكر عنا
دعه يذهب يا ابن ذى الجوشن دعه
فهو لن يشهر سيفا
(صرخات من ناحية خيمة النساء) : العطش ..
العطش

شــــمر : (ضاحكا متشفيا) ايه فلتصرخن أيضا ..
قسما بالله لن تشربن حتى تهتك الاعراض
أو يسقط رأس ابن على

الحــــر : (صارخا) عرض من تهتك يا أدنا خلق الله طرا
أى عرض ؟!!

الأســـــد : (حزينا) هكذا قد سلط الله علينا بأس بعض

زينب : (تخرج من خيمة النساء مندفعة)
يا أهل الغدر وأهل الكيد
ما ثأر نبى الله لديكم يا أهل الكوفة
لكى تقتصوا من أهله ؟
بأية أقدام تمشون الينا يا أهل الكوفة ؟
أى اباء يدفعكم لقتال بنات نبيكم
ولترويع الاطفال ؟
وقتلهم فى نار العطش

صرخــات : العطش .. العطش
نكاد نموت بنارَ العطش

زينب : صرخات الصبية تتعالى تهتز لها اركان العرش
ويذوب لرقتها الصخر
أختم الله على الاسماع
أطبع الله على الافئدة
(يدخل الحسين ورجاله ويتناثرون على صخور
فى المرتفعات فى المستوى الاعلى)

الحسين : عودى يا زينب واحتسبى لله صغارك وصغارى

زينب : واغربتاه .. واوحدتاه

وبالأخى بين أنيابهم يدافع فى الله حكم القضاء ..

الحسين : لا يذهبن بحلمك الشيطان يا أختاه ..
عودى للخباء
وأجملى فينا العزاء
وكفكفى دمع النساء

عمر : يا حسين بن على .. فلتبايع ليزيد
واشربوا الماء كما شئتم جميعا ثم عد

الحسين : أو ما أنت ابن سعد ؟
(عمر يكاد يتوارى)
يا ابن سعد فلتواجهنى .. لا تستخف منى يا عمر

عمر : **(من المنخفض محرجا منفجرا)**
أنا لا أخشاك يا هذا فأمسك .. لا تزد

الحسين : ليست الخشية ما أعنيه بل بعض الحياء

عمر : فلتبايع ليزيد
وعلى العهد ان أترككم تمضون عنا سالمين
فلتبايع ليزيد
ولتعد من بعد هذا للحجاز

الحسين : أنا لن أذعن اذعان العبيد
أنا لن أعطى أعطاء ذليل يا عمر ..
لست والله جبانا لأفر

شمر : فلنحاصره . أألتف بهم من خلفهم

الحسين : (لرجاله) احفروا حول خيامى خندقا
واملأوا الخندق نارا لا تجاز ..
(يذهب بشر وسعيد ورجال فى ناحية اليمين بينما تقبل سكينة من ناحية الخباء من اليسار)

سكينة : يا أبى خذنى الى منزل جدى فى الحجاز

أسد : يا حسين بن على لم جئت ؟

الحسين : (بجوار عمر) سل رجالا كتبوا لى أمس كى أنجدهم
وهم فى يومهم هذا سيوف البغى فوقى ..
ويلهم !!

(يتقدم على المرتفع مقتحما نحو عمـــر ورجاله وهو يشير الى عدد من رجال عمــر الواحد بعد الآخر)

أنت قد كاتبتنى

(يشير الى اخر) ثم أنت

(ويشير الى ثالث)

أنت أيضـــا طالما حملتنى ذنب قعودى عنكم ··

ثم أنت

(الرجال يديرون وجوههم)

كلكم كاتبنى

رجـــــل ١ : أنا ما كاتبته والله ·· اذ لا شـــأن لى يا قـــوم الا بالتجارة

رجـــــل ٢ : بل كاتبته ·· وأنا أيضا فعلت ··

الحســـــين : ما الذى غيركم عن طلب العدل اذن ؟

اهو ما اطمعكم ظالمكم فيه من العيش الرغيـــد المطمئن ؟

(وهو على المرتفع يتجه لواحـــــد منهم على المنخفض)

أنت قد كاتبتنى ·· فلماذا أيهـــا الشيخ نكلت ؟

أهو الخوف ·· ولكن ياصديقى فلتفكر فى الثمن

رجـــــل ١ : قد سئمنا الخوف والفقر فدعنا آمنين

رجـــــل ٣ : فلتبايع ليزيد ثم قل ما شئت قل

الحســـــين : فلماذا لم تقولوا كل هـــــذا لى والسيف مشيم لم يسل ؟

أســـــد : فلتبايع ·· وانصرف عنا ولا تحرج صـــــدور الشرفاء

رجـــــل ٢ : انما تسعى لكى تســـلبنا ما تحت ايدينا من المال ·· فدعنا

الحســـــين : يا عبيد المال سحقا بل تداعيتم على الدنيا الغرور كفراشات تداعين على ضوء السعير

لا تكونوا عصبة الآثام فيها ينفث الشيطان حقده

لا تكونوا كالذى يشعل نارا

ثم يصلى من لظى النيران وحده

وسواه آمن من حرها ينعم منها بالضياء
ارحموا انفسكم يرحمكم رب السماء
(بعض الرجال مازالوا يتوارون خجلا)

رجـــــل ٣ : قد خدعناه بحق

رجـــــل ٤ : نحن معذورون والله أمام ابن زياد

رجـــــل ٥ : أرجال نحن ؟ بل والله أشباه رجال جبناء ٠٠

الحســــين : أنكم لا تبلغون اليوم ما ترجون الا أن تخوضـــوا لجج الباطل نحوى ٠٠
خبرونى ان يكن مازال فيــكم رجل حـــر كريم
كيف بالله رضيتم بالذى يحدث منكم ؟
تمنعون الماء عنا ؟!
ترفعون السيف يا قوم علينا ؟!
أنتم استصرختمونا والهين
وفزعتم لحمانا سائلين
أاذا نحن أتينا منجدين
أطلقتكم شهوة الدنيا علينا ؟
انظروا فى عاركم ٠٠ !

الحـــــر : (لعمر) فأتدعه يعد الى حيثما شـــاء كفـــانا الرحمن عقبى قتاله
(لنفسه) آه لو أنه يعود بآله ٠٠

شـــــمر : أيها الحر أتهذى ٠٠ ؟

الحـــــر : (منفجرا) لست أهذى أيهـــا الشـــانه يا ابن الفاعلة ٠٠

شـــــمر : أيها الحر لماذا نتشاجر ؟
(يتهامس عمر والحر وأسد)
(الحسين وصحبه على المرتفع يتشاورون)

نافـــــع : فلنقاتل هؤلاء الآن فالأمر يسير

زهيـــــر : (مكملا) فسيأتى بعدهم حشد كبير

برير : فلنقاتل قبل ان ينهكنا طول العطش

ابن عوسجة : فلنقاتلهم وهم مختلفون

الحســـين : ما كنت لابدأهم بقتال

عمـــر : **(من المنخفض ضاحكا لشمر)**

ايه يا شمر ٠٠ اما كنت قديما واحـــــدا من شر قطاع الطريق ؟!

شـــــمر : ثم تبنا

عمـــر : (مستمرا) فاقطع الآن طريق الفقراء
قبل ان يأتوا من الكوفة أرتالا الى جيش الحسين
(يخرج شمر مسرعا)

الحســـين : **(صارخا من على المرتفع)**
أفلا يخاطبنى ابن سعد ؟
(صوت من معسكر ابن سعد) :
بل قد يخاف فانه قد صار عبدا لابن هند !

عمـــر : (للحسين) ماذا تريد ؟؟ هو القتال فما تريد ؟؟

الحســـين : أذكر مواقف سعد يا عمر بن سعد
أذكر أباك
أذكر بسالته هنا فى القادسية يا رجل
اذ كان أول هاتف بنداء جدى : الله أكبر
أذكر أباك ٠٠ أذكر مواقفه الجليلة فى أحد
أذكر أباك ولا تكن عارا على ذكرى البطل
أذكر أباك ولا تكن نجسا على قبر الرجل
(عمر بن سعد يتأخر على هذه الكلمات بعيـــدا متجها الى خيمته)

عمـــر : (صارخا) فلتسكتوه فلن أدين بطاعة لبنى على !

برير : (لعمر) لكنه سبط النبى ٠٠

ابن عوسجة : وأبوك أول من رمى بالسهم فى الاسلام ؟ ويحك من غوى !

زهيـــر : (لعمر) يكفيك فخرا أن تدين بطاعة لابن الدعى

الحـــر : (لعمر) أأنت تقـــاتل هذا الرجل باذن آلله ٠٠
(عمر صارخا بمرارة يخالطها الفزع كأنه يهرب)

عمـــر : أى والله قتالا لا يهدأ يا حر
أيسره أن تسقط رأسه !

الحســـين : (لعمر) أتقتلنى زلفى لله ٠٠ ؟
أدفاعا عن حق الامة ٠٠ ؟
أتكشف فى قتلى غمة ٠٠ ؟
أدفاعا للظلم الناطح

فى أحشاء المطحونين
ماذا تكسب يا ابن العمة
أم تزعم أن يمنحك الفاسق ملك الرى وجرجان ؟
أى هوان ٠٠ أى هوان ؟!
فاصـــنع ما يدفعك اليه الطمع القاتل يا مجنون
فلن تفرح بعدى بالدنيا يا مسكين
وكأنى بك قد قطعوا رأسك هذا المثقل بالأطمـاع
وقد نصبوه على قصبة

عمــــر : (صارخا) اسكت ٠٠ اسكت ٠٠ لن أسمع منك !

الحســـــين : (مستمرا) رأس تطمس حكمته أحلام الملك
يشمخ فى طرقات الكوفة منتصـــبا فوق العيدان
ويطرح بعد على الارصفة لكى يتراماه الصبيان
ويلقى بعد الى الاوحال لكى تتعاوره الديدان

عمــــر : ماذا تنتظرون عليه ؟ شدوا كلكم شدوا!

الحـــــر : لم تؤذن بقتال بعد
(صارخا فى الناس) لا يطلق أحد منكم سهما !

عمــــر : فهأنذا يا حر أذنت ٠٠

الحـــــر : لا تصنع هذا فى غضبك
قابله غدا فلقد يكفينا الله تعالى شر الفتنة
والآن تعال بنا نتشاور
جنبنا الله طريق الشر

(عمر والحر وأسد يدخلون الى خيمة عمـر فى المستوى الاول ويبقى الحسين وصـــحبه فى المستوى الاعلى ٠٠ والليل يفيض)

الحســـــين : اسرعوا الآن لكى نعمل فى خندقنا

زهيــــر : نعم هذا الرأى
قد والله دافعنا وراء الخندق المشهور عن حرمة يثرب

ابن عوسجه : كان والله على بطل الخندق فى ذاك الزمان
وهزمنا المشركين

ابن عوسجه : هكذا نهزم أحزاب الضلال

(يتجهون الى اليمين ليخـرجوا ثم يتوقف زهير ومعه الآخرون)

زهيـــر : قل لنا يا ابن رسول الله
ما يكشفه الله تعالى لك عما نحن ماضون اليه ؟

الحســـــين : أأنا ٠٠ ؟ (يتوقف)

ابن عوسجه : قل لنا فالله قد أعطاك سره

نافــــع : قل لنا بعض الذى تعرف عن أخفى الامور القادمة

الحســـــين : أنا لا أعرف ما لا تعرفون
أنا لا أعرف خيرا منكم لو تدركون

زهير ابن القين : انما تخفض للناس جناح الذل من عزة علمك

الحســـــين : ليس لى علم بما لا تعلمون

برير : ان ما ضاق علينا من مدى ٠٠
لفسيح عند مثلك

ابن عوسجه : أنت أدنى الناس لله تعالى
ورحاب الله ممدود لديك

حبيب : وجناح الله مبسوط عليك

زهيـــر : أنت مرسى الصالحين

حبيب : قل لنا ماذا عسى نصنع بعد ؟

بشـــــر : أنت منجى الناس فى المسرى العظيم !

نافــــع : قل لنا بعض الذى تعرف مما خصك الله به

ابن عوسجة : انما تعرف ما لا نعرفه

الحســـــين : اننى أعرف ان الخير مصلوب على باب المدينـة
وحوأريوه من ذعرهم لا يندبونه
انهم تحت ظلال الشوك يبكون ٠٠ ولكن ينكرونه
اننى أعرف ما يغشى النجوم
عنـدما تزحف ارتال السـحاب الجهم فى الليل البهيم
اننى أعرف ان الشمس ما عادت تنير
عندما تعمى قلوب فى الصدور
مثلما تعمى العيون !!
اننى أعرف أن الرجل الباسـل لا يعطى الدنية
فى خيار بين ذل العيش أو عز المنية
اننى أعرف أن الزيف قد أصبح سـلطان الجميع
فاتك يغزو وما من قلعة تثبت دونه
مهد الخوف له الارض وأغراه الخنوع

ملك مســـتهتر يثخن فى الارض ومن يثخن فيهم
يعبدونه
تاجه الغدر وأسراه الدموع !

(يخرجون جميعا من المرتفع ويقبـــل رجل من جيش عمر هو أحد عرفاء الكوفة وتجارها)

العـريف : (ينادى) يا سعيد بن سعيّد
يا ابن عمى يا سعيد

(يعود سعيد مسرعا ويقف على المرتفع والعريف فى المنخفض فى المستوى الاول)

ســـعيد : يا ابن عمى لم تزعق

العـريف : أنت قد أوحشتنى

ســـعيد : أى وربى أنت قد أوحشــتنى جدا فمـــا حالك ؟
ما أحوال بيتك •• ؟
وعيالى يا ابن عمى كيف هم •• ؟
كيف ليل الكوفة الصافى الجميل ؟
وجواريك الحسان الفارسيات ؟ وتلك الرودسية ؟
ايغنين كما كن طوال الليل ؟ قل لى ؟ والتجارة ؟!

العـريف : يا ابن عمى لم تنحاز الى جيش الحسين ؟

ســـعيد : يا ابن عمى خيبة الله عليك
الهذا جئت تدعونى وتزعق
أنا مشغول قدعنى

(يسرع ليخرج من حيث خرج الحسين)

العـريف : وبماذا أنت مشغول فديتك ؟!

ســـعيد : ان عندى حفر خندق (مازال يسرع ليخرج)

العـريف : يا ابن عمى لم تجبنى
لم تنحاز الى جيش الحسين ؟

(سعيد يتوقف ويصمت قليلا ثم يعود اليه)

ســـعيد : ولمن ينحاز من كان له قلب وعين ؟

العـريف : أنا لا أجفو الحسين
وأنا والله قد لا أرفع السيف عليه •• غير أن ••

ســـعيد : (يقاطعه) أفلا تحمل لى قربة ماء ؟

العـريف : دون هذا الموت •• فالماء عليه ألف سيف !
ما لهذا جئت يا ابن العم بل جئت لكى ••

سـعيد : (يقاطعه) لكى ·· ماذا ؟
لكى تسألنى الآن :
لماذا أنا فى جيش الحسين ؟

العريف : اننى أرجو لك العزة والمال الوفير
ونعيم الدهر ·· ان جئت الى جيش الامير

سـعيد : (صـارخا) أنت مجنون بلا ريب ·· انصرف
رح تمتع بالفتاة الرودسية !

العريف : لا تصح لا يسمعونا
لا تبالغ ·· انما الامر يسير
كل ما فى الامر أن تخطو خطوة
خطوة تجلب حظوة
واذا الدنيا بما فيها لديك
واذا أنت كأهلك غنى
واذا أسرتنا باتت وما فيها فقير
يا أخى أهبط نحونا
انها والله خطوة

سـعيد : خطوة واحدة لكنها كمدى الارض لدى
انها مفرق ما بين خلودى فى النعيم السرمدى
أو خلودى فى الشقاء الابدى

العريف : لا تفلسف كل شىء انما الدنيا فرص
فاهتبلها واقتنص !

سـعيد : اننى لا أتفسلف
أنت أوجعت دماغى بالذى تهذى به فلتنصرف

العريف : يا أخى اصنع لبنيك ··

سـعيد : ولهذا اخترت صف الحق لادر أبيك

العريف : فاذا مت فماذا يصنع الاولاد بعدك ؟

سـعيد : ورثوا من رفعة السمعة والذكر الحسن
كل ما يغنيهم بعدى على طول الزمن

العريف : (ساخرا) هو لن يغنيهم الا قليلا
ثم لا ينفعهم بعد فتيلا
أم ترى تطعمهم من سمعتك ؟
ما الذى ينفعهم ان مت واستمتعت فى الجنة فى
قصر كبير من ذهب ؟

ثم ما خلفت الا حسن ذكرك ؟
(ساخرا) واذن .. فليأكلوا من حسن هذا الذكر شهدا
انما ينفع أولادك أن تحيا ولو فى عقر دار من قصب
وأنا أدعوك والله الى ملك كبير ليس يبلى
والجوارى واحترام الناس اذ تصبح ذا مال ومنصب

سـعيد : (مذعورا يكاد يجرى)
أيها الشيطان قد أوشكت أن تفتننى ..
اذهب الآن ودعنى

امض عنى

العريف : (يتوقف) سعيد .. تعال
(فى استعطاف) تعال بربك .. فلتتبعنى

سـعيد : جف القلم بما هو كائن
قضى الامر فلا تظلمنى

العريف : ما كتب القلم عليك الموت
أتراك غدا ستبارزنى ؟
أفتقتلنى أم أقتلك ؟
ألا تعقل ؟

سـعيد : أترانى أدفع عن باطل ؟

العريف : أعرف أن الحق معك (يتنهد)

سـعيد : ألا تنتفع بمعرفتك ؟

العريف : (بخفة) فمن بعدى سيضاحك ويحك هذا السفاح ابن زياد
ومن يأخذ من ذهب يزيد حتى يرضى
أنا لا أنزل عن شىء
لكنى أطلق كلماتى ضد على وحسين
ولقد أفحش أحيانا وبهذا أضمن دنياى

سـعيد : ودينك ؟ دينك يا ابن العم ؟

العريف : لكن الدنيا أضمن (ثم يتلعثم)
وأنا والله مريد حسين .. لكنى ..
أفهم منى ..
أنا مع ذلك متدين

أصلى وأزكى بالمال
وأقوم الليل وأستغفر
وأصوم وأعطى الصدقات
وبهذا تمحو حسناتى
ما أرتكب من الهفوات
للحسنة عشرة أمثال
والسيئة لها مثل
فأحسب •• أحسب

سـعيد : (ضاحكا) أتبيع على الله الحسنات ؟
أتتاجر حتى حين تعامل من خلقك ؟

العـريف : أفهم مثلى روح العصر
لا تهلك نفسك فى حرب خاسرة نعرف عقبـاها
انكمو سبعون فحسـب جئتم تنتزعون الثروة من ايدينا
كى تعطوها للفقراء
اما نحن فنحن هنا بضعة آلاف
كلهم تجار مثلى أو عرفـاء •• مثلى أيضا ••
قد سلطهم حب المال عليكم والحرص الاعمى
حتى الفقراء الأوغاد وقد جئتم من أجلهم
منهم من خرجوا معنا وغدوا ضـدكم يا ابن العم
فأنضم الينا •• انضم •• انضم

سـعيد : الفقر جبان أحيانا يورث صاحبه الذلة

العـريف : انضم الينا فاذاانقشعت ••

سـعيد : (مقاطعا) ألزم نفسى تقواها !! ••
انى أعرف منطقكم !

العـريف : (مستمرا) تنل الدنيا والآخرة •• فما يدريك من الأعظم ؟

سـعيد : لكنك تعرف يا ابن العم من الأظلم

العـريف : الأسد الميت خير منه كلب حى لو تعقل
أم سوف تموت كما قد عشت غـرير القلب وذا غفلة
فلتصح قليلا يا أبله

سـعيد : بل أنت مغفل

العريف : (يجر سعيدا) فلتتبعني فلتتبعني .. أفلا تعقل ؟
سعيد : (يتخلص منه صارخا) أنصرف عني .. انصرف
العريف : انا ذا انصرفت وفي غد سأصيب مالا فوق مالي
(وهو ينصرف) سأصيب مالا ليس يحصى
سعيد : أتفيد عمرا فوق عمرك يا غبي ..
لننفق الاموال فيه
(يذهب مسرعا)
(يأتي عمر والحر وأسد من خيمة عمر)
عمر : أنا لا طاقة لي الآن بأن امكث في الخيمة بعد
اتركاني ها هنا وحدي قليلا في الخلاء
الحر : (لنفسه) رب جنبنا قتال ابن نبيك
أسد : ليس هذا ما يريدون فلا تسأل محالا
ان رأس ابن على هو ما يرجو يزيد
(بضيق) لم لا يحشد في حرب الحسين بن على
بعض أجناد أمية ؟
الحر : اجنود الشام تعني ؟
فلدينا من جنود المصر ما فوق الكفاية
أسد : ليس هذا ما اريد
انما أعني جنودا لا يسلون سيوفا أو يصبون نبالا
عمر : (يدرك الاشارة ويقول بحذر)
أي جند يا أسد ؟
أسد : أو ما كان ابن هند حين يستدني الأجل
يبعث السم الى من يصطفيه في اناء من عسل ؟!
ويغني « ان لله جنودا من عسل »
عمر : (هامسا) ربما كان هنا شمر قريبا .. لا تزد !
الحر : ان في الجيش عيونا لا تعد
أسد : شمر ؟ من هذا .. ؟ وهل آبه به ؟؟
خارجي قاتل محترف
عمر : كان من أخطر قطاع الطريق
فغدا أخلص أعوان الامير ابن زياد
الحر : وغدا خير عيونه
أسد : ان في سيفي شفاء لسعاره
(يتحرك ويذرع المسرح الى الناحية الأخرى)
قسما بالله لو صادفته يسترق السمع علينا لقتلته

(يخرج ويبقى الحر وعمر وحدهما)

الحــــر : (لعمر) يا أخى هل انصحك ؟

عمــــر : قل وأوجز أيها الحر فقد أرمضنى قول الحسين

الحــــر : انما التقوى ربيع الفقهاء
وامتحان لغلو الأغنياء

عمــــر : (بضيق) وهى زاد الفقراء
ثم ماذا ؟ قل فديتك

الحــــر : أفلا ترضى بأن يرجع عنا ؟

عمــــر : سل أميرك !
(صمت) والحسين بن على قد يرى العودة جبنا

الحــــر : فلنوجهه الى حيث تريد
وعليه موثق بالصمت أن يسكت عن أمر يزيد !

عمــــر : صمته ٠٠ ؟ انه مثل كلامه
وهو مسئول عن الصمت كما يسأل عما قد يقول
ان هذا الصمت قد يخلع قلب ابن زياد
ويثل العرش من تحت يزيد
فلهذا الصمت يا حر دوى كالرعود

الحــــر : واذن يا ابن ولى الله ماذا أنت صانع ؟؟

عمــــر : فليبايع

الحــــر : ان هذا ٠٠

عمــــر : (مقاطعا) وبهذا يستذل
(بمرارة) انه الآن بطل
وأنا ٠٠ لا ٠٠ أى فرق بيننا ؟!
فاذا بايع صار الناس يا حر سواء فى المذلة !
(ساخرا بمرارة) انها أحدث أنواع العدالة !

الحــــر : فان لم يعطك البيعة ؟

عمــــر : اذن فلتعطنى رأسه

الحــــر : أنا مذ سرت كى القاه قد بشرت بالجنة
وليست جنتى فى قتل أولاد النبيين
فما هذا سوى اللعنة

عمــــر : ما كنت ترى هذا ٠٠ فماذا جد يا حر ؟

الحــــر : على ضوء لهيب النار فى قلبى
رأيت الزيف من حولى

لقد ضاقت بى الدنيا أنا الضارب فى الليل
فياويلاه ·· يا ويلى من ربى !!

عمـــر : ستذبح ايها المجنون ان لم تعطهم رأسه
الحـــر : لاح الصبح للمبصر
عمـــر : ولكنا مساقون لكى نضرب فى الليل
الحـــر : سأمضى الآن فى صحبى وفى أهلى
عمـــر : الى أين ؟
الحـــر : بعيدا عن لظى الفتنة
(شاردا) لقد بشرت فى الاحلام بالجنة
عمـــر : ستمضى دونما طائل
الحـــر : (فجأة) سأحمل كل أصحابى على الحق
وأرمى موكب الباطل
عمـــر : أيها الحر تدبر فى الذى تمضى اليه
الحـــر : بل تذكر انت عدل الله اذ تمثل ما بين يديه
عمـــر : (صارخا) أنا راض يا أخى عن سيرتى !
الحـــر : فلتدعنى والرضا الأحمق عما أنت صانع
عمـــر : أين تمضى أيها الحر من البيعة أين ؟
أنت بايعت يزيدا
عندما كان أبوه داعيا بالمال والسيف معا

الحـــر : (غاضبا) بعض هذا يا ابن سعد !
عمـــر : (مستمرا) سيقول الناس قد بايع خوفا
ونفاقا لابن هند
سيقول الناس ما للحر عهد
ولهم والله حق
أنت ذا من بعد ما مات ابن هند قد نكثت ·· !
الحـــر : أنا بايعت على التقوى ولكن ملك الفاسـق فينا
فاستبد
أنا ما بايعت والله على قتل برىء
أو على رأس الحسين
لم أبايعهم على الفتك أو الغدر واهدار الدماء ··
الحـــر : أنا بايعت على الصدق وهـذا كاذب يقتل بالظن
ويبطش
حول الشورى الى تاج وعرش

انه يحكم فيما منذ شهرين كقرنين من الهول على
جسبه أن أرهب الناس بطغيان الدعي ابن الدعى
لم أكن أعلم هذا كلّه
حينما بايعته
غير أني بعد أن ...

عمـــــر : (مقاطعا) فابق في الجيش اذن
ثم لا تضرب اذا شئت ولن يلحظها والله عين من عيونه
هكذا تغدو ولم تغضب أميرا
أو تخن عهد الضمير
ثم تغدو ايها الحر أثيرا عند كل المتقين
ووليا لامير المؤمنين
هكذا يرضى عليك السيدان .. !

الحـــــر : (مستنكرا) لست ممن يخدمون السيدين ..
فعلى الآن أن أعمل اما لضميرى أو أميرى ..

عمـــــر : انني أفهم يا حر الذى يضنى رجـــالا من طرازك
يا صديقى لا تطاوع ألمك !
ان آلامك عقباها الندامة ..

الحـــــر : أن آلامى عظام ..
انها نوع من الآلام موفور الكرامة
ألم فيه اعتزاز واباء !

عمـــــر : هكذا تقضى عليك الكبرياء

الحـــــر : أنها ليست هى العزة بالاثم .. ولكن عزة الحق المعـذب
وانتفاض الكبرياء المنتهك

عمـــــر : هكذا تهلك نفسك

(صمت .. والحر يمشى ثم يواجه عمر ويسأله بغتــــة)

الحـــــر : يا ترى ماذا عسى أن يذكر التاريخ عنـــا يا ابن ســـعد ؟

عمـــــر : (صائحا ولكن فى ذعر)
لا تعد لى ذكر هذا الشيء بعد !

الحـــــر : هو لن يذكرنا

واذا نحن احتللنا صفحات منه سودا ..
فلكي يلعننا

عمــــر : الغنى يصنع طيب الذكر للحى فان مات فسيان
لديه كل شيء
الغنى قد يشـــــترى التاريخ .. فالتاريخ ملك للغنى
انما التاريخ عبد للقوى
(**وقد تمالك نفسه**)
مع هذا فانا والله ما أعبأ به
انما فاز بطيب العيش من متع فى دنياه حقا وهو حى !

الحــــر : انكم قد تشترون الحمد من بعض عبيد الشهوات
انكم قد تستذلون رقاب الطامعين الأقوياء
انكم قد تخنقون الكلمات
انكم قد تسجنون الريح فى عرض الفضاء
انكم قذ تطمسون النور فى جوف الشعاع !
لكن التاريخ أقوى منكم التاريخ حر لا يباع
(**يتحرك بعيدا**)
انا ذا أنجو الى التاريخ منك !

عمــــر : أنت ماض لهلاكك ..

الحــــر : لى سؤال قبل أن أذهب عنك ..
يا ابن سعد .. يوم لا شافع للانسان الا ما نواه
من ترى يشفع لك .. ؟

عمــــر : (بيسر) النبى المصطفى صلى عليه الله يا حر وسـلم

الحــــر : وبماذا .. ؟

عمــــر : (بثقة) اننى من اقربائه ..

الحــــر : ثم ماذا .. ؟

عمــــر : (بزهو) ولقد كان أبى من آثر الناس لديه !

الحــــر : (مريرا) ولهذا اصطنعوك

عمــــر : (ثائرا) لا تقل ذلك لى

الحــــر : (منتفضا) فتذكر آل نوح يا عمر

عمــــر : أنا مازلت على دين محمد

الحــــــر : أنرجيه وها نحن أولاء اليوم نغتال بنيه •• ؟
لكأنا نرفع السيف على وجه النبى !!
قسما بالله لن يشفع لك !
فلتسر انت الى النار بجندك
فانا ناج الى التاريخ منك
أننى ناج الى ربى منكم أجمعين ••
اننى أهرب لله بدينى
(ينصرف الحر مسرعا وصوته فى الخارج يتردد بالجملة الاخيرة)
اننى تبت الى ربى مما تصنعون
أنا ذا أنجو الى التاريخ منك ••
(عمر يروح ويجىء بينما يرتفع من بعيد صـوت وحشى)

وحشى : (من الخارج) وقتلت حمزة فى أحد !
(يدخل وحشى وهو يترنح متهالكا من السـكر وراءه بعض رجال عمر بن سعد)
ودفعت جثته لهند وهى ترقص فى النساء
ورأيتها فى فرحة هوجاء تنتزع الكبد
(يدور فى المكان)

ووقفت منتظرا لعلى أقتضى ثمن الدماء

عمـــــر : (صارخا) يا للشـــقى ! أغرب وغيب وجهك المنحوس عنى

وحشى : (مســـتمرا) دفعت مكافأتى الى فما انتفعت بما أخذت
وغدوت حرا غير انى صرت عبدا للندم

عمـــــر : (بمرارة وأسى وخوف) يا للندم !!

وحشى : (مستمرا) حتى اذا ما كان يوم الفتح جئت الى الرسول
ووقفت أبكى لا أقول ولا يقول
وبكى الرسول وقد تذكر سيد الشـــهداء حمزة
وودت لو أنى أجود له برأسى كى يحزه
ثم أنحنيت فما التفت
عفرت رأسى بالتراب فما التفت

خذ ثأر حمزة يانبى الله منى والتفت لى
حطمت صدرى بالحديد وبالصخور فما انتفعت !
أدميت رأسى فوق جدران الصوامع والجوامع
أذريت حبات الفؤاد على المدامع
وذرعت أرض الله لكن ما هربت
مازال صوت المصـــــطفى كالرعد فى أذنى أيان اتجهت :
« انا لن أرى وجه الذى قتل الاحبة ! »
يا للشقاء الدنيوى ويا لخوفى من عذاب الآخرة
انا ذا أعيش اليوم فى طوفان خمر
وتظل فى الأعماق نار تستعر
هول من الندم المعذب يتقد
فلتسحق الكبراء يا ربى بصاعقة الندم ؟
أو لا تراهم يعدلون عن الحسين
الى ابن آكلة الكبد ..
أواه لو انى أصول مع الحسين
لكننى ناديته فاشاح عنى مرتين ..
يا للحسين .. !

عمـــــر : (يصرخ فى بعض رجاله)
فلتطرحوا هذا بعيدا ..
اخمدوا صوت الشقى
أخفوه فى قاع الفرات ليســـتريح من العـــذاب الدنيوى
(يسرع عمر الى خيمته ـ يتجه الرجال الى وحشى ولكنه يهرول مسرعا مترنحا ويخرجون وراءه)

رجل (لآخر) : كيف الخلاص من العذاب الأخروى !

وحشى : (وهو يخرج) لم يعدلون عن ابن فاطمة الى ابناء آكلة الكبد ؟
(ترتفع انات من ناحية خيمة نساء الحسين)

الأصـــوات : العطش .. العطش ..
(تخرج زينب وسكينة من باب الخيمة)

ســـــكينة : جف ياعمة حلقى .. أو لا ماء هنا ؟!
(تنبش الصخر)

انا ذا أنبش فى الصخر ولكن دون جدوى

زينب : آه ما أفظع ان اسمع هذا حين لا حيلة لى
فلتمصى حصوات الرمل يا بنت أخى

سكينة : آه .. من يرجعنى الآن الى منزل جدى !

زينب : لم تعد تنفعنا آهاتنا الحرى بشىء يا سكينة

سكينة : قد غدونا فى العراء
وبنات ابن زياد فى القصور الآمنة
(الحسين قادما من المقدمة من ناحية اليسار
متجها الى معسكر عمر .. زينب تتأمله وهى
على المرتفع)

زينب : (صائحة) ويلاه .. انك سائر للموت رغما عنك
ويلى ..

الحسين : (صائحا وهو يتوقف متلفتا) ويل لغيرك
يا أخية

سكينة : ابتاه كيف العيش بعدك ان مضيت ؟

الحسين : لا تشمتى الحساد فينا يابنية

سكينة : (تكتم نحيبها) ويلاه من نوب القضاء

الحسين : عندما يستحكم الطغيان يهذى العقلاء
فاذا لم يعصم الله تذل الكبرياء
فاسكتا كيلا تقولا بعض ما يزرى بنا
(يمضى الى خيمة عمر)

زينب : (فى دعاء وهى تتابعه بنظراته)
نجه يارب ممن ملئت أفواههم مكرا وكيدا
نجه يارب ممن عهدهم زيف وكذب ورياء

سكينة : (فى دعاء) نجنا يارب ممن غلظت أكبادهم
حتى غدت مثل الصخور

زينب : (مستمرة) نجه يارب ممن أصبحت أجسادهم
مثل القبور
نجه يارب ممن ذبلت منهم قلوب فى الصدور
يا الهى أنت ان لم تحفظ الدنيا بعدلك
فهى لن يجديها أن يسهر الحراس بعدك
(تدخلان الخيمة)

الحسين : (على باب معسكر بن سعد) يا ابن سعد

أفلا تخرج كى تسمع منى ؟
(مناديا) يا عمر ٠٠

عمــــر : (خارجا) انت قد اغلظت لى منذ قليل
فلماذا جئتنى ٠٠ ؟

الحســـين : كان موسى يطــرق الباب على فرعون فى كل نهار
بضع مرات عساه يهتدى !

عمــــر : (بغلظة) أتراني مثل فرعون ٠٠ ؟

الحســـين : وأنا لست كموسى
أنه أفضل منى وهو من أزكى الرسل !

عمــــر : وانا أهون من فرعون شأنا يا رجل !

الحســـين : (برقة) يا ابن سعد انما عز على مثلى ان يبغى مثلك

عمــــر : أأنا باغ اذن !!
أتراني باغيا !
(برقه) يا للحسين !

الحســـين : يا ابن سعد نحن حاربنا معا
وقهرنا الظلم فى كل مكان
ورفعنا راية الانسان فى وجه القدر
ومضينا فى ركاب واحد
نرفع الآلام عن روح البشر
نحن حاربنا معا ، وتعذبنا معا
كم حلمنا عندما كنا صغيرين معا
وتعلمنا معا
وعملنا كى يسود العدل فى الناس معا

عمــــر : (فى أزمة) كان هذا عندما كنا كما نرضى وكان الدين دينا

الحســـين : ما الذى يجعل هذا الدين شيئا غير ما كان قديما يا عمر ؟

عمــــر : حاجة الدولة والعبء الذى زاد علينا يا حسين !

الحســـين : ان هذا كله ليس هو العزة ان قام على اهدار حق

عمــــر : انما العزة لله جميعا يا حسين بن على !

الحســـين : لم تزل تذكر قــول الله ٠٠ مرحى ٠٠ أفأنسيت النبى ؟

عمـــــر : أنت ذا تحكم بالكفر علي
اننى لست كفرعون وربك
الحســـين : ما أنا قاضيك لكنك قد تظلم نفسك
وأرى من واجبى أن أهديك
أنت مأخوذ بفعلك
عمـــر : انما تصنع ما تصنعه اليوم لاشباع غرورك !
الحســين : لا .. معاذ الله مالى والغرور
(صمت) انما المغرور من غر بكم
عمـــر : انما تشعل ما نام من الفتنة كى يرضى ضـــميرك
الحســـين : ان عين الله لو تعرف تدعى بالضمير
عمـــر : فتذكر واجب الله عليك
الحســـين : أاذا أديت لله ديونى فأنا أشعل فتنة !
عمـــر : دع ديونى وديونك
الحســـين : قد قضى الله علينا ان نجير المستجير
ليس للمؤمن أن يسكت عن طغيان سلطان يجور
هكذا نحن تعلمنا معا
عمـــر : أن أهل الرأى راضون جميعا
فلتقل لى بعد هذا ما الذى تخرج له ؟!

الحســـين : متصاعدا فى ثقة) سد أبواب الضلال
استغاثات العدالة
انتشال الحق من غاشية الظلم المخيفة
شرف الانسان جاه الدين ، نصر الضعفاء
عمـــر : (ساخرا) أأمين الحق فى الأمة أنت ؟
أمنارا لهدى الخلق جعلت ؟
الحســـين : (جادا) أن هذا واجب الانسان فى دنياه أيا كان قدره
عمـــر : كل انسان وأمره
الحســـين : فليكن منكم رجال يتناهون عن المنكر فيما بينكم
عمـــر : لم يعد فى هذه الأرض رجال يطلبونك
أنت من عصر قديم قد تولى وانقضى ..
الحســـين : (حزينا) واتى عصر البدع !
عمـــر : (مستمرا) جئتنا من خارج التاريخ كى ترمضنا
جئت كى تنتزع الثروة منا

[illegible]

فسيوف الطامعين اليوم قد سلت عليك

الحسين : وسيوف الخائفين !؟

عمر : انها تهتز فى أغمادها مرتعدة

الحسين : فاذا هم شهروها حذراً من بطش حكام عتاة ظالمين

فعلى من يقع الوزر ؟ عليهم أم عليكم

عمر : (منفجرا) كنت فى أرض الحجاز

آمنا فى ظل جدك

ومهابا كملك

الحسين : (مقاطعا) أنا لا أطلب ملكا أو ولاية

اننى انشد اصلاحا ورشدا وهداية

عمر : (مستمرا) كل شىء فى يديك ..

احترام الناس والاجلال منك

الرضا والحب والنعمة لك

وقلوب الناس والاحلام حولك

ثم ميراث النبوة ..

أى جاه بعد هذا أو مفاز ؟!

فلماذا جئت تستل سيوفا تطلبك ؟

الحسين : (فجأة) أنت .. هل تنفس ما لى فى قلوب الآخرين ؟

عمر : (مضطربا) أنا ؟! .. لا .. لا اكرهك

غير أنى .. ليس فى مقدور مثلى أن يحبك

أنت قد أحرجتنى .. أثمتنى

أنا ان طاوعت نفسى فلقد أخسر دينى ..

واذا راعيت دينى فلقد أخسر نفسى

ولقد أفقد رأسى

انما تحرمنى الرى وجرجان وطيب العيش ان أحن عليك

انما تفسد لى ما أنا موعود به ان لنت بك ..

ثم انى .. أو لا تفهم منى ؟!!

انها أمنية العمر ·· ألا ترحمنى ؟

الحسين : أنت بين النار والجنة فأختر ما يروقك

عمر : ليس لى بعد خيار فيك يا سبط النبى
ما خيار بين حد السيف أو عرش الولاية !!؟
ان هذا لهو القهر بعينه ·· !
(عمر لا يواجه الحسين ·· وهو يحول عنه عينه دائما)

الحسين : **(الحسين يحاول ان ينظر فى وجه عمر ولكن عمر يدير وجهه)**
ان تخيرت طريق الله فالله لطيف بعباده

عمر : (هاربا) وانا اطمع فى رحمته يا ابن على
سأصلى بعد ان أظفر بالرى وجرجان وأبكى
وأصلى فعسى يغفر لى
هكذا أكسب دنياى واستمتع فيها كيف شئت
ثم أقضى سائر الايام فى استغفار ربى

الحسين : هكذا ·· ؟؟ بيع على الله تعالى ؟
أنت أصبحت غشوما وظلوما

عمر : (مستخفا) لم يكن موسى اذا ما جاء فرعون غضوبا
كان والله حليما
(ضاحكا فجأة)
أفتدرى لم أسموه كليما ؟

الحسين : أنت والله كفرعون وقد تلقى مصيرا كمصيره

عمر : (منفجرا) انت منذ اليوم لن تضبط ملكا بصلاة وصيام
وقيام وتعبد

الحسين : فلتواجهنى بعينيك ففى أغوار عينيك عذاب

عمر : (مستديرا بكبرياء) تحكم الدولات منذ اليوم
بالسيف على هام الأباة
وباحناء الرقاب
وببذل المال للراغب فى جاه الحياة
ثم يأتى بعد هذا كله أمر الصلاة !
فهى فى بعض قصور الملك حيلة

وعلى أية حال فهى ليست لقصـــور الملك لكن للمساجد
هى ليست لامير قادر .. بل عجز زاهد
المساواة التى تدعو لها أحلام عابد .. !

الحســـين : ان هذا القول ما نادى به حتى اشد الناس بطشا فى أمية
هكذا أصبحت ؟!
يا للعار !! قد ضيعت والله أباك !!

عمـــر : انصرف عنى فلا حيلة لى فى كل أمرك
ليس فيما بيننا والله منـــذ اليوم الا ســـاحة الحرب .. فقاتل
قسما بالله لن القاك الا فى القتال
وهو والله قتال تسقط الهامات فيه
ويطيح السيف فيه بالانامل
انا لن أبقى منكم واحدا حتى الصغار
وسيغدو نسوة البيت ثكالى وأرامل

الحســـين : (فى أسى) تدبر الى آين تمضى اذن .. ؟

عمـــر : قد حسبنا حساب كل الامور

الحســـين : الى كم من الماء تحتاج بعد
لتغسل عن مرفقيك الدماء ؟

عمـــر : (هادئا متحديا) قطرات من بحر جود الامير !

الحســـين : وأى القلاع ستمنع اذنيك
أن تسمعا لعويل الارامل ؟

عمـــر : قلعة فى الرى أو جرجان .. أو ما شـــئت من دولتنا

الحســـين : وكيف ستنزع رجع النواح
اذا هو جلجل فى مسمعيك !
وكيف ستخفى مرائى الاسى ان غشت ناظريك .. ؟

عمـــر : (ساخرا متحديا أيضا) بعزف الجوارى ورقص القيان
وقرع الكئوس وضحك النديم

الحســـين : وكيف تواجه عين البرىء وبؤس اليتيم ؟

عمـــر : (ساخرا) لماذا أواجه !! لا .. لن أواجه !

الحسين : (حزينا) الى أين تهرب من نظرة
تجمد فيها شعاع النجوم ؟
عمر : (ساخرا) سأدفن قتلاى تحت التراب
فآمن من نظرات العيون
وما يطفىء النار مثل التراب
وان نلت ما هو فوق السحاب
الحسين : ففكر الى أى ذل تصير ؟
عمر : وفيم انشغالى بأمر المصير ‥ ؟
الحسين : (منفجرا فى ألم) ما كنت لاعرف من قبل
أن ضمير الرجل يموت
ويبقى الرجل مع الاحياء
انك تعرف أنك تدلج فى الباطل
أنقذ نفسك
حطم سجنك
قل كلمة حق مرة
لا تجعل صدرك قبر الكلمة

الكلمات تموت هنا فى صدرك هذا ياويلك ‥
لتصبح قبرا يتحرك
ويسيل الدود على جسدك
يقتات بأنبل ما عندك
وتحسب نفسك حيا بعد ؟
ما أنت بحى
سبحان الحى ‥ الحى ‥ الحى .
(يفلت مسرعا ويعاود الصعود الى المرتفع ويدخل
عمر الى خيمته بينما تخرج زينب وسكينة والنساء
من على المرتفع)
زينب : (تدعو الله وعيناها على الحسين)
يا جدى الغالى سل الرحمن يكلؤه بعين رعايته
سكينة : وبنفحة من لطفه فى هذه البيداء ‥ حيث يجف
من عطشى دمى
يا ماء زمزم قد عطشنا ها هنا ‥ هل قطرة من
زمزم !
(الحسين بلغ درجات المرتفع ‥ حيث يسرع

عوسجة ونافع وزهير ورجال آخرون وزينب وسكينة جالستان بعيدا أمام الخيمة)

سـعيد : قد فرغنا من حفر خندقنا الآن وفاضت أعرافه بالهشيم

الحسـين : أوقدوا النار لا يخوضوا الينا بعد الا خلال هو عظيم

برير : (صائحا فيمن وراء المسرح) أوقدوا النار ..

ابن عوسجة : (صائحا) أوقدوا فى الهشيم ..

زينب : (فى دعاء) يا الهى يا رب ابراهيم فلتجعل النار برده وسلامه

(يتصاعد دخان ولهب من بعيد .. فيقبل بعض رجال عمر من المنخفض)

الحسـين : يا حسين .. أتوقد النار .. ؟ مهلا ..
لا تعجل بالنار قبل القيامة

الحسـين : من هذا الناعب وسط التيه ؟
من هذا الناعب فى الليل ؟

شـمر : انا ذا شمر من يقتلك باذن الله
لكى تصلى النار الكبرى

الحسـين : سيصلاها منا الاشقى

شـمر : فستصلاها أنت اذن
يا من شق عصا الطاعة

الحسـين : أنت الاولى .. انت الاولى

عمـر : بل انا مرسلك باذن الله اليها

سـعيد : (لشمر) باذن الله ؟ يا ابن المعزى

زهيـر : لا اذن الله لمثلك الا بجهنم
أبشر بالخزى وبالنار

سـعيد : أتقتله يا ابن البرصاء ! فلاوأبيك الفرار

الحسـين : سعيد .. امسك

سـعيد : (لشمر وهو ما زال منفعلا) هل جاءت بك أمك من قرد
أم من تيس أم خنزير .. ؟
يا ابن البوال على عقبه

الحسين : حسبك حسبك يا ابن سعيد
جئنا نهدى لا نشتم
ابن عوسجة : (للحسين) الابرص فى مرمى سهمى
أتأذن ان أرميه بسهم ؟
الحسين : أكره ان أبدأ بقتال
زهير : الابرص جبار فاسق
نافع : هو شر الاعداء جميعا
ابن عوسجة : فاذا سقط انهزم الجند
الحسين : ما كنت لابدأهم بقتال وأنا لم أعذرهم بعد
(الحر يتحرك الى المرتفع فى اتجاه الحسين)
شمر : (مهازلا للحر) عساك ستبدؤه بالحرب
الحر : (مرتعدا) دعنى ··· دعنى
أغرب عن وجهى
عمر : (لنفسه) لكأنك محموم يا حر
شريد النظرة منذ الامس
اتذهب كى تسقى فرسك ؟
(متمسحا به)
ان كنت مريضا فلترقد ··

(الحر صامت لا يتحرك ·· شمر يخرج)
(الحر بدأ يصعد المرتفع متقدما نحو الحسين)
ابن عوسجة : (صارخا) لا تدن منه فأنت كافر
الحسين : الله أعلم بالضمائر
الحر : (يتوقف وحيدا) اللهم اليك أتوب
اللهم اليك أنيب
أصوات نساء : العطش ··· العطش
الحر : (لنفسه مرتعدا) أنا روعت بنات نبيك فلتغفر لى
أنصت لبكائى ياربى ··
وبظل جناحيك استرنى
أصبحت مخيفا للاطفال رهيبا مثل وحوش الغاب
زينب : (صائحا من أمام الخيمة) أيها الجبار
عد من حيث جئت
أبتعد عنا ابتعد ·
الحر : (مستمرا وهو يرتعد)

دفعت بقرة عين نبيك بين المخلب والانياب
يارب اغفر لى ذنبى
واجمعنى بابن الزهراء
فى واسع رحمتك القدسية ياربى
ورغائب مذخور ثوابك
(يقترب من الحسين)

ابن عوسجة : انت يا أشجع من يضرب فى الكوفة بالسيف لماذا ترتعد ؟

سعيد : (يشهر سيفه) ابتعد يا أيها الذئب ابتعد

الحسين : اتركوه يقترب

الحر : (للحسين فى خشوع)
أنا ذا الحر الذى جعجع بك
انا من أنزلك الارض التى ترتهنك
لم أكن أحسب أن القوم يبغون هلاكك
فانا ذا تائب لله ما بين يديك
أترى لى توبة ان انا جاهدت معك ؟

الحسين : رحم الله امرءا تاب وأصلح

ابن عوسجة : (يهبط اليه مسرعا) يا مرحبا بالحر أهلا
يا قائدى المغوار فى كل المعارك ضد أهل الشرك .. أهلا

الحر : أنا ذا أعود لكى أقاتل يا ابن عوسجة وراءك من جديد

الحر : (يعانقه ويكون سعيد قد أغمد سيفه تماما)

سعيد : (يعانقه أيضا) يا مرحبا أهلا وسهلا
اليوم أشعر اننى حقا سعيد

الحر : ادع لى ربك يا سبط الرسول (ينحنى أمام الحسين)

الحسين : فلتدع أنت فلن يرد الله دعوة من يتوب
ومن ينيب
ولأنت مثلى عند رب العرش منذ أتيت تدفع عن جلال شريعته

الحر : الله جاد على العصاة برحمته
أتراه يدركنى بلطف رعايته ؟

(صراخ خافت من خيمة النساء)

العطش .. العطش

الحسين : الله يرحمنا جميعا ما بذلنا جهدنا فى طاعته

ابن برير : (مجيبا الحر) وبذاك يكتمل الرفاق على الطريق

الحسين : عاد والله فتانا الحر حرا

الحر : أترى تأذن لى فى كلمات لبنى قومى عساهم يهتدون

الحسين : قل كما شئت هدى الله بأمثالك من ضل السبيل

(يدخل خيمة النساء)

الحر : (وهو يتجه الى مرتفع ينادى) :

أيها الناس .. تعالوا اقبلوا كى تسمعونى

يا بنى قومى .. تعالوا ..

انا ذا الحر الرياحى يقول

(همهمة وراء الستار وحركة خافتة تتزايد بين أصحاب الحسين يتجه سعيد الى بشر الذى يجلس صامتا حزينا .. صراخ النساء يخفت قليلا) .

الصراخ : العطش .. العطش

سعيد : (مداعبا) ما الذى يشرد بك ؟

ما الذى استولى على اقطار لبك ؟

بشر : قد غدونا الآن سبعين فحسب !

بعد ما كنا الوفا يا سعيد

سعيد : (مستمرا مداعبا) أم ترى تحلم لو انك فى مخدع زوجك ؟

ربما خفف برد من ثناياها تباريح العطش !

(بألم آه يالى والعطش ..

بشر : يا سعيد ليست الساعة هزلا ..

انها ساعة حزن وأمل ..

سعيد : أأنا صاحب هزل ؟

الحر : (ينادى قومه من ناحية أخرى) :

أيها الناس أنا الحر الرياحى ..

ولى عندكم حق وعهد

(لا يظهر له أحد)

أفلا يظهر لى منكم أحد ..

سعيد : (لبشر) أى شيء هو ادعى لسرورى الآن مما نحن فيه ؟

بشر : ليس فيما حولنا شيء يسر .
أنه للعطش المهلك .. والموت النكد !

ابن عوسجه : اننا أن لم نمت فى حربنا ..
برز الموت الينا فى المضاجع

سعيد : أترانا نتقيه ؟
(مكملا لبشر والحسين يخرج الآن من الخيمة)
بل أرانى الآن قد هيأت نفسى
لعناق الحور فى الجنة وحدى
فاحسدونى
ليس ما بينى وبين الحور الا أن يميل القوم
يا بشر علينا فنميل ..
فاذا بى ضارب ما أمسكت يمناى بالسيف ، الى أن يقتلونى

هكذا يا بشر والله العظيم ..
واذا بى زائط ما بين ولدان وحور
ونخيل ونهر (يضحكون)
فأروى عطشى بالخمر فى الجنة أو قل برحيق الكاعبات
(يضحكون والحسين يقف بعيدا عنهم وحده)

الحر : أيها الناس .. بنى قومى .. اسمعونى
(يظهرون ومعهم شمر وعمر)

الحسين : (ضارعا لله) يا رجائى فى كل كرب وشدة
أنت لى فى كل أمر عدة ..
(تخرج زينب وسكينة من خيمة النساء وتقفان بالباب)

زينب : (للحسين من مكانها)
أنت يا أروع ما خلفه الماضى لنا
أنت يا أنبل ريح هب من حاضرنا
أنت ياريحانة البيت وياركن المنى
أنت يا اشراقة الرحمة والعدل

أنت يا نفحة لطف الله رفت فى هجير

سكينة : ليتنا ... لكن متى قد نفعتنا ليتنا ؟

الحر : (من ناحية أخرى)
أيها الناس اسمعونى .. ثكلتكم أمهات زانيات
فاجرات ..

الحسين : (صائحا للحر) لا .. أبيت اللعن لا تشتم ..
فما من أجل هذا قد خرجنا

الحر : انهم يا ابن رسول الله لا حرمة ترعى عندهم
(للناس) قد دعوتم رجلا ليس على الارض فتى أصلح منه
جاءكم يرفع عنكم ربقة الذل واغلال المظالم
أنتم استصرختموه
أاذا جاء لكى ينصركم أسلمتموه ؟!
أنتم أخرجتموه من بلاد كان فيها آمنا بين ذويه
وزعمتم أنكم بايعتموه
وزعمتم أنكم لن تهنوا ان جاء حتى تبذلوا الارواح دونه

ثم هأنتم أولاء اليوم جئتم تقتلونه ..

شمر : أنت قد أبرمتنا ياحر فأسكت

حبيب : فلماذا تأخذون اليوم يا قوم بكظمه ؟!

زهير : ولماذا قد أحطتم ببنيه ونسائه ؟!

برير : فغدا مثل الاسير المرتهن ..

الحر : اتركوه يمش فى الدنيا العريضة

ابن عوسجه : لهف قلبى ياحسين .. !

برير : لعنة الله عليكم يا عبيد الشهوات .

الحر : هو ذا ماء الفرات العذب يجرى سائغا للشاربين
تلغ الحيتان فيه والخنازير وحتى الكلب لا يدفع عنه

برير : (يغالب البكاء) وبنو بنت رسول الله تشويهم تباريح الظمأ

الحر : (مسترسلا) فلماذا تمنعون الماء عنهم ..
لعنة الله عليكم

[illegible] : قسما بالله لو أصبح وجه الارض ماء
وأنا مالك أمره
ما أصابوا منه قطرة

الحــــر : لا ســـقاك الله يوم العطش الاكبر الا بشراب من حميم

عمــــر : فليبايع ليزيد ثم يشرب

أصوات النساء : العطش ··· العطش

شــــمر : فليسر لابن زياد فيرى مولاى رايه

الحــــر : (لقومه) ثكلتكم أمهات زانيات
ان مشيتم خلف هذا وحشرتم للجحيم

شــــمر : لن يذوق الماء الا غصة من بعد غصة

الحســــين : ما عساكم تطلبون اليوم منى ؟

شــــمر : نحن لا نطلب شيئا غير رأسك

عمــــر : أو فسر فى ركبنا نحو الامير ابن زياد

الحســــين : فاذا استسلمت للموت أتعفون صغارى ونسـائى
والرجال الآخرين ؟

عمــــر : فلتستسلم

الحســــين : أنا ذا أمامكم خذونى عنوة ان تستطيعوا
فلتقتلونى ان قدرتم
واسقوا النساء الظامئات
واطفئوا عطش الصغار الابرياء

زينب : (منتفضة) لا بل فداؤك كل ما فى هذه الدنيـــا الدنية
من صغار أو نساء
انا احتملنا فوق ما يتحمل الجبل الاشم
لكى نصونك
لابل يموت الكل دونك
أتموت أنت ؟
لابل فداؤك كل ما طلعت عليه الشـــمس يارجل الحقيقة
من ذا اذن يمشى بنور الحق فى سود الليـــالى الداجية !؟
من ذا يهب اذا ادلهمت غاشية ·· ؟!

في كبرياء الشر يحترق المساكين الضعاف ويصرخون
فمن يجير ؟
لا كانت الدنيا ولا كان الزمان اذا انتهيت
بالله ما طعم الحياة وما انتفاع الناس بالدنيا
اذا قتلوك أنت ؟
لابل تعيش على المدى ··
وتظل أنت امامنا المرجو أنت
(تكاد تبكي)
من ذا لأهل البيت بعدك ؟
من يطعم الفقراء خبزك ؟
لا كانت الدنيا ولا كان الزمان ولا الوجود اذا فنيت !
(باكية) لا بل نموت جميعنا عطشا وصبرا يا أخى
وتعيش أنت !

الحسين : لم تبكين رعاك الله يا أختى ؟ اسكتى
أدميت قلبى ··· (صمت)
لن أسلم
زينب : دمعات اطفأت لى يا أخى حر جهنم ··
سكينة : وأنا جفت دموعى يا أبى من ظمئى
آه لو ترجع بى الآن الى منزل جدى
عمر : فلتستسلم
سكينة : يا أبى قد يبست منى عروقى
وأنا أحلم بالماء ·· لقد كدت أجن ··
زينب : فلتمصى هذه (تعطيها حصاة)
سكينة : قد مصصنا حصوات الارض يا عمة لكن دون جدوى
عمر : أنت ان أسلمتنى نفسك تسلم ياحسين
أصوات نساء : العطش ·· العطش ··
نحن ظماء ·· نحن ظماء
جف الحلق وما من ماء
فى جوفى اللهب ·· أما من ماء ؟!
العطش ·· العطش !!

عمـــر : (للحسين) فلتستسلم !
صوت طفل : أنا عطشان
أنا عطشان
النســاء : العطش .. العطش ..
ســكينة : جرعة ماء أمنح فيها نصف حياتى
عمـــر : فلتستسلم نسق صغارك والنسوة
الحســين : يارب العرش
(صارخا مندفعا فى التيه) ... العطش ..
العطش .
عمـــر : أنت المسئول عن الاطفال اذا هم ماتوا فى العطش
ســكينة : حفرنا الصخر
وبعض الصخر يلين فيخرج منه الماء !
زينب : قلب الظالم ليس يلين
أقسى من كل الاشياء
ســكينة : أما فيهم رجل مسلم ؟
زينب : (صارخة) : واجداه !! .. واجداه .. !!
الحســين : مهلا أخية فالبكاء طويل
النســاء : العطش .. العطش

عمـــر : فلتستسلم نسق صغارك والنسوة
سيموتون هنا عطشا
وتأبى أنت وتستكبر
أنت المسئول أمام الله اذا هلكوا
ســكينة : يا أبى قد صار قلبى كشموع
يتساقطن على وهج الظمأ
فلتعد بى يا أبى الآن الى منزل جدى
الحســين : لا تقولى بعد ما ينقص قدرك ..
(لزينب) أسكتيها يا أخية
سترانا مثل ما تطلب منا وتحب
زينب : لسانى يلتصق بحلقى ... عروقى يبست يا عمة
الحســين : (ضارعا) يارب اكشف عن أهلى تلك الغمة
يا ربى لمياه الراحة أوردنى
لمراع خضر أربضنى
فلترحمنى

الحسين : أما بعد فقد أعذرت
عمر : لن نسمع شيئا يا ابن على
الحسين : ختمت مطامعكم على أسماعكم
ملأ الحرام بطونكم
عمر : فلتبايع ليزيد ثم قل كيف تشاء
نحن بايعنا جميعا فلماذا لم تبايع أنت وحدك ؟
ألتمتاز علينا ؟
لست أغنانا ولا أفضلنا
انما أنت فقير
ولهذا ثرت كى تنتزع الثروة منا
انما تخرج عما شرع الله لنا ..
انما تدعو الى تعطيل أحكام كتاب الله فينا
يارجل
الحسين : ألأنا عاص لرب العرش ؟ فيما جئت أدعوكم اليه
من صلاح ومساواة وعدل ...

عمر : رفع الله بنى آدم بعضا فوق بعض
درجات يا حسين
فلماذا قمت تدعو للمساواة اذن ؟
هكذا نغدو جميعا فقراء ...
ويصير الكل فى البؤس سواء ..
رجل : كيف يغدو وهو يدعونا الى هذا اماما
وأمير المؤمنين ؟
الحسين : يا عصبة الاثام كيف تحرفون ؟
يانابذى الكلمات يا من تسقطون على المنافع
كالذباب
أو بعد ما قد حرر الاسلام روحكم فسرتم فى
الهداية
تستعبد الشهوات قلبكم وتدفعكم الى طرق
الغواية ؟
سحقا لكم من غادرين مكذبين مضللين مضللين
أنا ما أتيت سوى لأنصركم ..
فهل أنتم بهذا خاذلى ؟

ولكى أزيح عن الرقاب الشم أغلال الطغاة
أنا ما أتيت سوى لاملأ كل دار بالمحبة
ولأملأ القلب المفزع بالمودة والسكينة
ما جئتكم الا لارفع عنكم حيف الولاة
انى أتيت أزيل آزفة الخطوب عن الضمائر
وأزيح أطباق الظلام عن البصائر
أنى أتيت لكى أرد الهول عن باب المدينة
أنى أتيت لانقذ البسمات قد خنقت على وجــــه الصغار
فلتنظرونى من أكون ومن يكون مضللوكم ؟
ياخاذلى وقاتلى لكى تقووا قاتليكم
ادعوتمونى كى أقوى ظالميكم ؟
أدعوتمونى كى أزل وكى أبيع حقوقكم ؟
ادعوتمونى كى أبايع للظلوم المستبد ؟
يأبى على الله هذا والحجور الطيبات
ودعوة الحق المصونة

ومصارع الشهداء من آبائكم
وملاحم السلف العظيم
عهد على الى أبى والى النبى ولن أخونه
أن آخذ الحق الهضيم وأقهر الجور الغشوم
ألا أنام عن المظالم
أن أنصر العدل المطارد
أن أحمى الضعفاء من بطش العتاة الاقوياء
أن أفضح الزيف المهين وأن تحصن بالعروش
وأن تقنع بالغمام
أن أسحق الكذب المعربد
فاذا أبيتم أن تموتوا فى الكرامة والاباء
ورضيتم عيش الذليل المستضام
فالله فيكم ..
رب فاحبس عنهمو قطر السماء

عمـــــر : هانحن نشرب ياحسين وأنت ظامىء
الحســـين : مزقهم اربا .. كما مزقت عادا أو ثمودا
شـــمر : بل اننا لممزقوك

الحسين : فرقهمو يارب تفريقا
ولا تجمعهم الا على نهج الصواب
عمر : لا بل تفرق عن أبيك رجاله
ومبايعوك مسلموك
اصوات النساء : العطش ‥ العطش
عمر : فلتستسلم
الحسين : انا ذا امامكم ‥ فماذا تبتغون سواى
فلترموا على نبالكم
واسقوا النساء الظامئات
اسقوا الصغار الابرياء
عمر : وجدك ليموتن جميعا من ظمأ ان لم تستسلم ‥
فلتستسلم !
الحسين : أنا أستسلم ؟ يا للكلمة ‥ !!
أنا أستسلم ‥ !!
زينب : (صارخة فى فزع) أبدا ‥ أبدا ‥ لا تستسلم
الحسين : ما يبغى القوم سوى رأسى
وأنا الميت ‥ أنا ذا الميت ‥ فامضوا عنى
فأنا سأحاربهم وحدى
وانجوا أنتم
زينب : لا تستسلم
سكينة : انى أستحلفك بجدى ‥ لا تستسلم
زينب : بجرح أبيك يؤج دما فى أرض الكوفة لا تستسلم
بشرف الكلمة لا تستسلم
بعمك حمزة لا تستسلم
بعزة دينك لا تستسلم
بذكرى جدك لا تستسلم
عمر : فلتستسلم
سيموت صغارك فاستسلم
شمر : سيموت نساؤك من عطش ‥ فلتستسلم
سكينة : (مفزعة) ابتى كلا لا تستسلم
(زين العابدين يأتى مندفعا شاهرا سيفا)
زين العابدين : أو لسنا نحن على الحق ؟ ‥
سنموت فداءك يا أبتى

الحسين : أنت مريض .. عد لفراشك ياولدى

عمـــر : سيموت صغارك يامسكين
فان أسلمت لنا أمرك

شـــمر : سقينا النسوة والاطفال

عمـــر : وعدتم من حيث أتيتم

زينب : (للحسين) ألنسلم نحن تستسلم ؟!
فاذا استسلمت فمن يسلم !؟

الحســين : (وحده فى التيه) انى أعوذ به تعالى
أن أضل على هداه
أو أن أحس بحاجة وأنا أعيش على غناه
أو أن أضام وأمر هذا الكون له !!
(يأخذ بيد ابنه زين العابدين ويتجه الى الخباء)
(مسرعا) ابنى زين العابدين .. ادخل فنم ..
والله يرعانا بلطفه

زين العابدين : قد كان جدك يا أبى يحمى رسالته بســيفه ..
(يدخلان الى خباء النساء)
سلم .. سلم

أصوات النساء : لا تستسلم

زينب : بشرف الله خرجت بنا لتدافع عنه لا تســتسلم

أصوات النساء : لا تستسلم

الحســين : (يعود منفجرا شاهرا سيفه)
هذا سيف رسول الله تقلدته
سيف زلزل ركن الباطل
سيف فجر عصر العدل
(يسقط سهم على المرتفعات)

عمـــر : أنى لاول من رمى فلتشهدوا عند الامير
(لشمر)
ابلغه أنى جاهد فى أن أبيد بنى على

برير : وأبوك أول من رمى بالسهم فى الاسلام
يالك من شقى

زهيــــر : قضى الامر أتأذن لى فأبارز يا ابن رســـول الله

الحســين : لن نبدأهم بمبارزة حتى يدعو داعيهم
(تتوالى السهام على المرتفعات)

ابن عوسجة : توالت رسل القوم اليك فرد تحيتهم بالمثل ؟
بـــرير : يا ابن سعد لم أرسلت النبالا ؟
نافـــع : هكذا استعجلت والله القتالا
الحســـــين : كف هذا النبل عنا يا بن ســـعد فنصلى أم تراك
تمنعنا حتى الصلاة ؟

شـــــمر : صل ما شئت فلن يقبلها الله تعالى
سـعيد : وصلاتك تقبل ياخمار
أصلاة امام الحق الصالح
لا تقبل يا ابن المعزى ؟

زهيـــــر : أترى تأذن لي يا ابن رسول الله ان أبرز له ؟
الحســـــين : (حزينا) احتسب نفسك لله وسر
(فجأة صارخا)
يا صديقى لا ·· انتظرنى ·· لا ·· انتظر

برير : بأبى أنت وأمى لم هذا الانكسار ؟
لم هذا الحزن من فوق محياك النبيل ؟

الحســـين : أخاف عليكم اذا ماذهبتم
وأنتم هم القلة الصالحون
أخاف على النور ان ينطمس
أخاف على الحق أن يندرس

ابن عوسجة : ألسنا على الحق يا ابن الرسول ؟
الحســـين : بلى والذى خلق الكائنات
وما من ملاذ سوى رحمته

برير : اذن لا نبالى بما قد يكون
ونحن نصير الى جنته

الحســـين : لا بل دعونى وحيدا هنا
وعودوا الى اهلكم سالمين
لكيلا يبيد رجال الحقيقة
لكيلا يضل مريد طريقه
فيخلو بعد طريق الرشاد من العارفين
ويقفر بعد رحاب العدالة من جنـــدها الخلص
الحارسين
دعونى وحيدا أواجه قضائى
فأول أيامى الصالحات كتاب على كيومى الاخير

ومض العيون ؟

سعيد : نسلم رأس الامام التقى ونمضى لاولادنا والنساء

بشر : فلا وأبيك الى أن نخوض الى المعتدين
بحار المنون

زهير : فلا وشموخ النفوس الابية

نافع : فلا واباء الانوف الحمية

سعيد : فان لم نصنك بأسيافنا
وان لم تحصنك أجسادنا
منعناك منهم باشلائنا

ابن عوسجة : فان جهادهم عند ربى مثاب لديه بأجر الجهاد

الحسين : فلتذهبوا لقتالهم ... فلتذهبوا ..
نادوا الرجال وقاتلوا
(ينصرفون ويبقى وحده)

الحسين : (مستمرا على ربوة وحده)
فأنا الشهيد هنا على طول الزمان
أنا الشهيد
فلتنصبوا جسد الشهيد هناك فى وسط العراء
ليكون رمزا داميا

للموت من أجل الحقيقة والعدالة والاباء
قطراته الحمراء تسرح فوق أطباق السحب
كى تصبغ الافق الملبد بالعداء
ببعض ألوان الاخاء
من قلبى الدامى ستشرق روعة الفجر الجديد
من حر أكباد العطاش سينبع الزمن السعيد
طوبى لمن يعطى الحياة لقيمة اغلى عليه من الحياة
طوبى لأبناء الحقيقة أدركوا أن الاباء
هو الطريق الى النجاة
وتذكرونى دائما
فلتذكرونى كلما استشرت طواغيت الظلام
واذا عدت كسف الجوارح فوق أسراب الحمام
واذا طغت نوب الحروب على نداءات السلام
واذا تمطى الوحش فى الحقل الندى

يلوك احشاء الصغار
واذا طغت قطع الغمام
على وضاءات النهار
واذا تأجج فى النجوم بريقها تحت العواصف
واذا تمزق آمن تحت المخاوف
واذا مشى الفقهاء مخذولين
يلتمسون عطف الحاكمين
واذا انزوى العلماء خوفا من صياح الجـاهلين
واذا أوى الضعفاء للأحلام يقتاتون بالامل الحزين
واذا دجا ليل الخطايا
واذا تبجحت الدنايا
واذا الفضائل أصبحت خرســـاء عاجزة وصوت
الشر صداح مبين

(يندفع خارجا بسيفه)

المنظر الثالث

(المنظر السابق نفسه ، يوم جديد في كربلاء والشمس تتوهج على الصحراء والتلال والرمال تتوقد وفي الجو شيء كالدخن من عنف الحرارة) .

شمر : (متجها الى خيمة عمر) أين بالله عمر ؟
يا أمير الجيش فكر وتدبر
قل لنا ماذا عسى نصنع في جيش الحسين ؟
انهم كالجن لا يبرز منهم واحد للحرب الا صرع العشرين منا

أسد : (يقبل خلفه مذعورا) : انهم مثل الاسود الضارية
تحطم الفرسان منا عن يمين وشمال
تثب الآن على الموت كأمثال الفحول النازية
فهي لا ترغب في المال ولا الأمن ولا ترضى بما دون المنية

شمر : ما رأينا مثل هذا في قتال
(يخرج عمر من خيمته ويقف تحت الظلال)

عمر : انهم سبعون لا غير .. خسئتم !

شمر : مع هذا فهم قد قتلوا منا مئات شر قتلة

عمر : ليس فيهم من فتى الا وفي احشائه
من برحاء الظمأ الحارق جمر

أسد : انهم قد روعونا .. فتدبر يا عمر

شمر : انهم لو بارزونا هكذا فردا لفرد
لأبادوا الجيش كله !

أسد : انهم قد ضعضعوا الجيش وقد فر الكثير
من رجال طالما قد نزعت أسيافهم
من قبل حتى لا يسلوها على جبارهم !

ولهذا ألفوا ترك السيوف
ألفوا أن يقهروا

عمر : انكم جيش كبير

اسد : انه جيش كبير ليس يجديه الكبر
كل صنديد بهذا الجيش لا يرجو سوى أن يرجع الآن فينجو بحياته
فهو جيش جمعته سورة الاطماع والخوف وقادت خطواته
هو جيش من دروع وسيوف ورجال كالخشب
انهم آلات تدمير فحسب
انها آلات تدمير ولكن .. لا رجال
مثل هذا الجيش لا يصلح يوما لقتال أو نضال

عمر : انه والله آلاف عديدة

اسد : انما ينقصهم ما تطلب الحرب من الاقدام ..
والاقدام لا توجده غير عقيده

عمر : كيف بالله اذن تأتى العقيدة ؟
(متقدما الى اليمين ليقف خطيبا فى الناس)
أيها الناس لأنتم ها هنا عدة آلاف وهم سبعون من أهل الورع
انهم سبعون من أهل البصائر

اسد : يستميتون على الحق يرون الموت غاية

عمر : (مستمرا) انهم سبعون لا غير فهم صرعاكم

اسد : غير ان السيف من أسيافهم أضحى بألف
(يتقدم من كل أنحاء المقدمة رجال في سيوف ودروع ورماح هم من جيش عمر .. عمر يقف على جذع شجرة خطيبا فيهم)

عمر : ويحكم لو انكم بضعة ألف من خراف أو معيز أو نعاج
لنطحتم هؤلاء العشرات
(آمرا) لا يبارزهم أحد
انهم صرعى وان لم يتلقوا منكم غير الحجارة
فارضخوهم بالحجارة

فهم القتلى جميعا فى النهاية
(آمرا أيضا) لا يبارزهم أحد !
احذروا أن تلتقوا فردا لفرد
اقذفوهم من بعيد بالنبال
أمطروهم بالسهام
حاصروهم بالحراب
ارضخوهم بالحجارة
(يخرج بعض الرجال ووراءهم عمر)

شمر : احرقوا الخيمة ياقوم بمن فيها
فان خفوا اليها منقذين
جئتموهم خفية من خلفهم

أسد : ان فى الخيمة أطفالا صغارا ونساء
كلهم آل الرسول

شمر : لا تبالوا ·· احرقوها
هكذا نشغل أصحاب الحسين

الحسين : (يتقدم من عمق المسرح وحده ليقف على الهضبة بسيفه مسلولا) ·

الحسين : (لشمر) ثكلت اتحرق بيت الرسول ؟
فتلك لعمر أبى خيمته !

أسد : أتحرق بالنار وجه الرسول ؟

شمر : وما ضرنى أننى أحرقه ؟

(يتزايد عدد رجال عمر الذين في عمق المسرح يحاصرون الهضبة التي عليها معسكر الحسين)

أسد : (لشمر) أتكفر ؟ ويحك ماذا تقول ؟

الحسين : (لشمر) أتحرقه ؟ لارزقت الشفاعة
يوم تذوق عذاب الحريق

شمر : (صائحا فى الناس) :
سأحرق خيمة آل الحسين ··
فمن ذا يرافقنى فى الطريق ؟

(يخرج زيد بن أرقم من خيمة عمر مندفعا الى شمر بسيفه)

زيد : (يعترض شمر بسيفه) تأخر لعنت ··
وهان المراد وشق الطريق وذل الرفيق !

شمر : يا زيد دعني
سأحرق خيمة أهل الحسين على أهله ··
فاصرفه ساعة عن قتالي
وأخلص بعد الى قتله
(رجال مسلحون من جند عمر يحيطون بالهضبة ورماحهم مشرعة من على الهضبة ·· يخرج النساء من الخيمة صائحات)

النساء : واويلتاه وواغربتاه ·· وواحدتاه
أنحرق أحياء في دارنا ؟

زينب : (تتقدم النساء) : اما فيكم مسلم ذو ضمير
يدافع عن حرمات النبي
أما فيكم واحد ذو أباء
يدافع عن حرمات النساء

أسد : (صارخا في شمر) :
أأصبحت نذلا يخيف النساء
ألا تستحي
(يخرج شمر)

زيد : (صائحا وراء شمر) ·· لا ·· يا جبان ··
سيرضى بما دون ذاك الدعي
(رجال من معسكر عمر يصيحون ويدخلون فرحين على رأسهم الشاب ١)

الشاب : قتلنا ابن عوسجة يا ابن سعد فأبشر بهذا
قتلنا ابن عوسجة يا عمر
قتلنا ابن عوسجة يا رجال ··
(يخرج الشاب ١)

زينب : (وهي على مرتفع أمام الخيمة تتأمل المعركة بعيدا)
اما من معين ·· اما من مجير ؟
اما من ولي ·· اما من حمى ؟

زيد : (للرجال الفرحين) ·· أيقتل فيكم فتى مثله
وانتم لمقتله تفرحون ولا تستحون ؟
بماذا اذن يفرح المشركون ؟
فكم من مواقف قد خاضها وأعلى بها راية المسلمين

أسد : **(حزينا خافتا) ··**

ومازلت أذكر أذربيجان وقد خاضـــها مثل ليث العرين

وكيف أتاها فدك الحصون

فوارحمتاه

رجـــــــل : (مستقبلا فرحا) قتلنا شباب بنى فاطمة

قتلنا بنى زينب أجمعين

قتلنا بنى حسن والحسين

افضنا عليهم سيول النبال

رضخنا أسودهم بالصخور

(زينب تدخل الخيمة مسرعة وصرخات النســاء تتعــــالى)

الصرخات : يا غربتاه ·· ووانذلنا بعد قتل الرجال

واحمزتاه !! ويا جدنا · دماء بنيك سقين الرمال ؟

(ومن ممر آخر يدخل رجل من معسكر عمــر ثم يدخل العريف)

صوت رجل : وسعيد بن سعيد هو أيضا قد سقط

(يدخل سعيد من الهضبة متهالكا يكاد يســقط مستندا الى بشر)

العـــــريف : يا ابن عمي ياسعيد ·· آه لو طاوعتنى

ســـــعيد : (لابن عمه العريف) ·· هل عرفت الحب قط !

اسقنى جرعة ماء ان قدرت ··

العـــــريف : أسفاه ان هذا الماءلا يسقاه منكم أحد

الا بأمر ابن زياد ··

اوصنى فيما تريد

ســـــعيد : (وهو يسقط) ·· أنا ؟ ·· أوصيك بمن ؟

لست أوصيك بأولادى وزوجى

أو أبى الشيخ ولا أمى العجوز

أنا أوصى بحسين قائدى

وأمامى الصالح البر العزيز

العـــــريف : (خارجا) ·· اسفاه (يكتم بكاءه)

بشـــــر : أوصنى ان عشت بعدك

سعيد : أنا أوصى بالحسين

(يسقط على المرتفع ويتدحرج الى خارج المسرح)

بشـــر : (صارخا) ·· أفلا جرعة ماء
فتقوينى على هذا القتال ؟
(يخرج شاهرا سيفه بينما يدخـــل رجل الى المقدمة)

الرجـــل : قتل الحر الرياحى ·· ونافع ··

شـــمر : (يأتي فرحا) · قد قتلنا كل أصـــحاب الحسين
بعد ما ان قتلوا منا زهاء المائتين !

عمـــر : لم يعد الا الحسين بن على وبنوه والنساء

شـــمر : بل قتلنا كل أولاد الحسين بن على
غير طفل واحد هو والله مريض ··
لست أدرى ما اسمه

رجـــل ٢ : انه يا شمر زين العابدين

صوت الحر : (من وراء الهضبة) ·· أنا ذا الحر الرياحى أموت
أوفينا ياحسين

صوت الحسين : (من الخارج) ·· رحمة الله عليك
أنت حقا قد وفيت (صوت بكائه)
(يدخل النساء النادبات الى الهضبة منفوشات الشعور)
على الشهداء يا قلبى تفطر
على الشهداء يا زمنى تحسر
على أولاد فاطمة وحيدر

عمـــر : (يدخل قائلا لرجاله بزهو) :
احملوا جرحاكم وادفنوا موتاكم
ودعوا صرعاكم اشلاء فى هذا العراء
اتركوهم للوحوش الضارية
اتركوهم للرياح السافية
والطيور الكاسرة
واستريحوا لحظة ·· ثم استعدوا للحسين
انه جيش بأسره

أســـد : (مقبلا فى ذعر)
لم يا حسين خرجت ·· ؟ قد أثمتنا
انى نصـــحتك فى المدينة ياحسين فما انتصحت

انا قتلنا خيرة
انا ذبحنا الحر وهو منارة فى عصرنا
قد عاش يحلم بالعدالة والسكينة
قد كان رمزا للمروءة والوفاء
انا سحقنا كل أركان الهداية هاهنا
سنعيش ملعونين من شهدائنا
ياويلنا كيف الفرار وهذه لعناتهم حاقت بنا ؟!
يا ويلنا يا ويلنا من كل هاتيك الدماء

عمـــر : ماذا تقول أأنت تهذى يا أسد !

أســـــد : قتل الفتى بشر فو أسفى عليه

قتل الفتى بشر وفى أحشائه سبعون طعنة !
قد كان بشر خير فتيان المدينة لو علمت ··
انا قتلنا شيخنا ابن مظاهر ·· يا شقوتاه !
أو لا تحس لظى الفجيعة يا ابن سعد ؟ ويلتاه !
انا ذا قتلت برير وهو معلمى القرآن
يا عمر بن سعد
أو مابكيت على ابن عوسجة ؟ ·· أما ··

عمـــر : (مقاطعا) يا شيخ روح لاتهذ بعد
انا سنحمل ·· فاستعد ما عاد بعد سوى الحسين

أســـــد : (حزينا جدا تمزقه الازمة)
انى قضيت العمر متبعا أباه ··

عمـــر : وغدرت بعد أبيه به
فغدوت أدنى الصالحين الى بلاط معاوية

أســـــد : (منفجرا) قد كنت أحسب اننى سأفيدهم
لكننى أغرقت فى آثامهم !
واليوم هأنذا أراكم تقتلون ابن الصديق
ولا سبيل لنجدته
اليوم اتركه ليقتل ·· ويلتاه !!

(يتحرك ليخرج وعمر يتبعه محاصرا)
أنا فى المدينة قد نصحته

عمـــر : (حاسما) : قسما برب العرش
لن يجتز لى رأس الحسين سواك انت ··

أم سوف تنجو أنت من دمة الزكى
لكى أبوء به أنا ٠٠ ؟

لا بل سيلعننا الجميع على السواء فلست وحدى
ان لعنت
أأكون وحدى حين تجزى السيئات ؟

لا بل أكون أنا المميز يوم أخذ الاعطيات
(فى اختيال وشراهة وعصبية تتزايد)
فأنا أمير الجيش وحدى هاهنا
سيكون ملك الرى أو جرجان لى وحدى أنا
سيكون لى وحدى خراجهما معا
انى سأجعل منهما ملكا كبيرا رائعا ضخما بحق
ملك سيقصر دونه أحلام من غصبوا الامامة
واستبدوا فى دمشق

ملك جديد مستقل
وأنا عليه انا ابن سعد
والكل يعرف قدر سعد فاتح الدولات ركن الدين
سيف الله ذى المجد المؤثل

(يعبرون المسرح على الهضبة وزينب وسكينة
تظهران أمام الخيمة)
يا ويلاه على ابن على يا ويلاه
يا وحدته وسط عداه

يا ويلاه
بيده سيف رسول الله
يحاصره أعداء الله

يا ويلاه
يا ويلاه على العطشان
والماء يسيل بكل مكان
يا ويلاه

سكينة : يا غربته وسط رجال يملك قلبهم الشيطان
زينب : (مولولة) ٠٠ يا غربته وسط عداه

فلتحرسه عين الله
يا ويلاه
يا ويلاه على عطشان أبوه على الحوض الاعظم
يا ويلاه ٠٠ يا ويلاه !

النادبات : ارحمنا ٠٠ يا رب ارحم
يا ويلاه ٠٠ يا ويلاه
نحن عطاش يا ويلاه

(الحسين يدخل وسيفه مسلول متجها الى الخيام وهو منهك ، معذب من الالم)

الحسين : (لزينب) ٠٠ اسكتيهن بحق الله

زينب : يا ويلاه ٠٠ ووابعداه ٠٠
واجداه ٠٠ يا لله

الحسين : اسكتيهن بحق الله

(للنساء اللواتي خفتت أصواتهن قليلا وأسرعت ايقاعاته الفاجعة)

اسكتن قليلا ٠٠ وستبكين كثيرا ٠٠

النادبات : يا ويلاه ٠٠ يا ويلاه
ارحمنا يا رب ارحم

(يخرجون وقد خرج الرجال من المستوى الاول ولم يعد في المسرح كله الا الحسين وزينب وسكينة على المرتفعات ٠٠ ثم الوهج)

زينب : قد نشأنا يا أخي في الحزن ٠٠ فالحزن كتاب العمر كله

الحسين : انما الحزن طويل وثقيل ووبيل

سكينة : أنا لا أعرف والله
لماذا كلما حلت بنا الاحزان
زاد الله أفراح أمية ؟

الحسين : حكمة لله دقت يا أخية !

زينب : كان جدي هو أيضا مبتلى بالحزن
حتى عندما ينصره الله باحدى الغزوات !
لم يكن يشرب كأس النصر الا مترعا بالدمعات ٠٠
يوم بدر يوم تلك الفرحة الكبرى ابتلاه الله في احدى بناته

الحســـين : (حزينا جدا) ·· يومها ماتت رقية !
ســـكينة : اننا بيت حزين يا أبى ··
فلماذا كتب الحزن على بيت النبوة ؟
الحســـين : ان هذا لقضاء الله فينا
وبهذا طهر الله القلوب المؤمنة ··
ان جدى لم يكن يعرف زهو المنتصر
كانت الحكمة أن يشغله الله تعالى بالعبر
فهو مهما يغدق اللهعليه فهو من بعد بشر
(يظهر عمر فجأة ومعه رجاله)
عمـــر : اهجموا الآن عليه فهو مشغول بأهله
فهـــو ان يفرغ لكم لا يعرف الواحد منكم كيف ينجو ··
أمطروه بنبال لا تعد ··
انكم والله آلاف كثاف وهو فرد !
(يخرج بعض رجال وتتساقط النبال على الهضبة)
الحســـين : (منتفضا)
يا ابن سعد ·· يا ابن سعد ··
اســـد : فلتكفوا النبل عنه
ربما استسلم يا قوم وجنبنا قتاله
الحســـين : يابن سعد قطع الله تعالى رحمك ··
أنا أدعو الله أن تذبح بعدى فى فراشك ·
عمـــر : أفلا استسلمت لى ؟ يا ابن على ؟
كل أصحابك ماتوا
كلهم ماتوا ·· وما عاد سواك !
كل اخوانك ·· أبنائك ·· أبناء أخيك
يا حسين ·· أنت فرد
ما عسى يصنع فرد واحد واجه آلافا كثيرة ؟
إلحســـين : أنا أدعوا الله أن يمسخكم
أأنتم يا أجرأ الناس على الله قرودا
وخنازير حقيرة
سلط الله عليكم ظالميكم
اســـد : اتركوه لحظة ··

(لعمر) اتركه قد يستسلم الساعة لك
(للحسين) أفلا تنجو بنفسك ؟
فلتبايع ولتعد من حيث جئت
فلتعد ·· لا تمض فيما أنت ماض فيه بعد
انه الموت كما شاهدته الآن فعد ··

الحسين : « سأمضى وما بالموت عار على الفتى
اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وداس الرجال الصالحين بنفسه
وفارق مثبورا وخالف مجرما
فان عشت لم أندم وان مت لم ألم
كفى بك ذلا أن تعيش وترغما » (١)

عمر : (للرجال) اذهبوا عنه الى أن تسمعوا أمرى
اليكم فأفيضوا بسهام ونبال ورماح ·

(يخرج عمر وأسد والرجال ولا يبقى الا الحسين وزينب وسكينة على الهضبة)

الحسين : (شاهرا سيفه) ·· ايه آل البيت قد آن الرحيل
حان والله الوداع ·

سكينة : فهو والله فراق ولا يرجى بعده العمر لقاء !!

زينب : هكذا تسلم للموت حياتك (تتماسك بجهد)

الحسين : فالى من اتكل ؟ (يتحرك)

سكينة : (صارخة مروعة) أبتى لا ·· كيف ترحل ؟

الحسين : لم لا يذعن للموت فتى ليس له من ينصره ؟

زينب : (تنهار فجأة) ·· واحمزتاه ·· واحمزتاه ··
وا أبتاه ·· وا أبتاه !

الحسين : (مستعرا) أم ترى أستسلم الآن فتسلمن وأسلم ؟

زينب : انما يأبى على الله هذا يا أخية

سكينة : وأجداه ·· وواغربتاه

الحسين : لا تبكيا ·· ان البكاء طويل

سكينة : أبتاه انك سائر للموت مقهورا عليه

الحسين : هو ذا مصيرى يا بنية لا فرار من المصير

---

(١) أبيات قديمة ورد فى المراجع التاريخية أن الحسين استشهد بها فى أكثر من موضع .

سكينة : ارجع بنا لمقام جدى وانج يا أبتى بنفسك
الحسين : هيهات « لو ترك القطا ليلا لناما »
زينب : هيهات لو دفع المريد عن الطريق لما استقاما ..
الحسين : (متجها الى السماء) .. يارب ليس لنا سواك
أنا لن أضل على هداك .
أنا لن أضيع وهذه الدنيا ملاءة رحمتك
أنا لن أذل وكبريائى نفحة من عزتك
(زينب تقف ضارعة)
زينب : هو ذا يسير الى عدو الله باسم الله معتمدا
عليك فلا تضعه
ما فوق وجه الارض من أحد
هو ابن نبيك المختار غيره
ولأنت أعلم أنهم ان يقتلوه
فلن يهابوا بعدها شيئا .. فصنه
هم يجسرون على الحياة
وكل ما فيها ومن فيها
دعوتك .. فلتعنه
يا رب ليس لنا سواك

الحسين : (مستمرا فى مناجاة الله) :
أنا ذا أخوض المستحيل الى جلاء حقيقتك
فأضىء طريقى من أشعة حكمتك
أنا ذا شهيد الحق ضعت
لكن أصون من الضياع شريعتك
لا تخف عن وجهى وضاءة نظرتك
فالمعجزات يصرن طوع يد الضعيف
اذا استعان بقوتك
انى التجأت اليك ياذا الحول والجبروت
فارزقنى الرشاد وشد أزرى
انى نهضت أسد أبواب الضلال
فلا معين ولا نصير سوى رضاك
ولا ملاذ سوى حماك
فلا تضعنى
انى لنور هداك قد أسلمت أمرى

قد مات صحبى كلهم
وقضى بنى جميعهم
وبنو أخى ·· وجميع اخوانى قضوا
وبقيت وحدى
أنا ذا الشهيد

دعوتك اللهم ألا تقفر الدنيا العريضة
من جنود الحق بعدى
(يتحرك مسرعا الى الخارج)

سـكينة : أبتاه ·· لا ·· لا ··
فلتعد لى يا أبى
(يتوقف الحسين مهموما)

الحسين : (لزينب) فلتأخذيها يا أخية ··
اذهبا آن الرحيل
(بقوة) ·· قدماى ثبتتا على قصد السبيل

زينب : **(وهى تدخل بسكينة)**
اسكتى لا تكسرى قلب أبيك
لا تزيديه كروبا فوق كربه
حسبه ما اعتمل الان بقلبه
وكفاه يا ابنتى تأييد ربه
(زين العابدين شاهرا سيفه يندفع من خيمة النساء)

زين العابدين : أنا آت يا أبى أدفع عنك

الحسين : ايه زين العابدين
(لزينب) ابعديه يا أخية
فعسى لا يقفر العالم من نسل الرسول

الحسين : **(يعانق زين العابدين)**
لم يعد غيرك من نسل الرسول المصطفى يا ابنى فعد
(زينب تأخذ زين العابدين وهى تكتم بكاءها ·· والحسين يبتعد · سكينة تجهش بالبكاء)

سـكينة : انه يمضى وحيدا
سيلاقى هذه الآلاف من ذؤبان هذا الليل وحده

هو لن يرجع من بعد فكيف العيش بعده ؟
(تنفجر بالبكاء)

الحســـين : (يتوقف) صبراً على الموت ٠٠ أنا ماض الى منيتى
أخوضها مدافعا عن أمتى
وحاميا عقيدتى
فكفكفى بنيتى

(ينصرف مندفعا شاهرا سيفه)

المنظر الرابع

(الليـــل عــلى كربلاء .. التيـــه والعــراء والتــلال الجرداء .. الحسين وحده يذرع المكـــان الموحش تحت الليل .. والقمر يضيء)

الحســـين : أنا وحدى ها هنا ..
أنا وحدى وظلام الليل والهول وفى الاعمـــاق
مازال شعاع من رجاء ..
لم يعد غير الدم المسكوب فوق الصحراء
لم يعد غير الافاعى
وفحيح الجرح والويل الثقيل المدلهم
لم يعد الا رياح الموت فى التيه الأصم
أين أنتم يا أحبائى جميعا أين أنتم .. ؟
أين فتيانى .. أما عاد هنا غير الضياع ؟
(يذرع المكان صارخا)

ظلمات .. ظلمات .. ظلمات
(حزينا جدا) ها هنا يذوى الشعاع
ها هنا يهتك عرض الكلمات .. !
الافاعى ها هنا أقوى من الانسان أيا كان فضله !
ها هنا الذئب أمير عنده السلطان كله !!
(يبحث فى التيه)
أين أنتم يا رجالى .. أين أنتم ؟
مالكم لا تستجيبون وقد كنتم سراعا ان دعوت
يا سعيد بن سعيد أين أنت ؟
يا برير أين رحت .. ؟

كيف يا بشر قضيت ؟!
أيها الحر الرياحى .. حبيب بن مظاهر ..
يا زهير .. يا أخى مسلم .. يا مسلم يا ابن العوسجة ..
أين أنتم .. ؟ أين رحتم ؟
أين أبنائى وأبناء أخى ؟
وبنو أختى .. ؟ واخوانى جميعاً ؟

أين أنتم أيها الفتيان .. فتيان الطريق ؟!!!
لم يعد منهم سوى لفحة حزن كالحريق
لم يعد الا الدم المسكوب فوق الصحراء
ورءوس عمرت بالعلم والحكمة والتقوى
وأحلام العدالة
تتهاوى فى العراء
وقلوب نبضت فيها النبالة
نثروها للوحوش
آه كم يحتمل الانسان فى دنياه هذى ويعيش !!
يا لهذا الهول كله !!
كيف تقوى هذه الارض على حل كهذا
وهى لم تندك بعد ؟
يا لهذا الليل يستلقى على صدرى بثقله !!
كل هذا الروع ياربى
ولم تسقط على الارض السماء ؟!
(بمرارة شديدة) كل هذا يا الهى
ويظل القمر الباهر يلقى بالضياء ؟!

ونسيم الليل يسرى ..
والنجوم الزرق تلمع ؟!
وتظل الشمس تسطع ؟؟!
(يتجول)
يا الهى .. كل هذا الدم والناس عطاش ؟!!
آه ياضيعة من عاش لكى يبكى كل الاصدقاء !
آه يا وحدة من مات محبوه وعاش !
(يتجول أيضا) أين أنتم كلمونى ..

أين أنتم ‥ ؟
أنتم يا احكم الناس حديثا عندما يعلو الغثاء
حدثونى أنتم يا من ملأتم هذه الدنيا ابتساما
وعزاء وسلاما وحنينا وكلاما
آه من بعدكم للعدل والحكمة والحق وواحزن
اليتامى والايامى !
يا سعيد أيها الضاحك قم ‥
لم ما عادت تدوى ضحاتك ؟
أين راحت حكمتك ؟
أصبحت حكمتك الباسمة الشماء قوتا لليلى
أيها الحر الرياحى الجسور
انت ذا صرت لقى
وغدا تمشى على هامتك الحرة أسراب الهوام
يا حبيب ‥ يا برير ‥
شيخ قراء العراقين ألا تسمعنى ؟!
يا زهير ، مسلم انهض ‥
أيها الشيخ الذى شاهد بدرا وحنينا
بشر ! واويلاه اذ أندب بشرا ‥
(بسرعة مذهلة وهو يدور فى القيه)

يا سعيد ‥ يا برير ‥ يا حبيب ‥ يا زهير ‥
كلمونى
مسلم انهض
نافع فلتنتفض
(منهكا خافتا جدا) كلهم قد غالهم غول الردى !!
وأنا وحدى هنا (يتهاوى باكيا)
ليت هذا الدم اذ سال على هذا الدجى
ليته يصنع للعالم فجره !
(منتفضا)
ما لهذا الدم لا يصنع فجرا !!
ليته يغدو على الاعداء طوفانا وهولا وضراما
ليته يصنع للدنيا السلاما
(خافتا) يا أعزائى ‥ لقد أصبحت وحدى
أنا وحدى وظلام الليل والهول

وفى الاعماق مازال شعاع من رجاء
لم يعد من بعدكم غيرى على هذا السبيل
(حزينا) لم يعد من بعدكم الا الرحيل
(صارخا فجأة)
ايه يا أيتها الارواح فى هذا الدجى الداجى الثقيل
المترامى
انت يا من تعبر الليل الحزين
ايه يا أيتها الهائمة الحيرى على جسر القرون
(متصاعدا) ايه يا أرواح آبائى وأسلافى العظام
اصرخى كى ينهض الغافون فى وجه المظالم
ارفعى فى كل أرض نالها الجور لواء الشهداء
اجعلى من هذه الاشلاء رايات لظى مشتعلة
تحرق الظالم والراضى بالظلم معه
وتذكى النار فى قلب الخنوع المستكين ..
اجعلى صيحتنا بوقا يدوى ليثير الغافلين
اجعلى اشلاءنا رايات حق دامية
تصبغ الدنيا بلون الدم من عصر لعصر
انثرى الاشلاء فى وجه الرياح العاتية
تحمل النقمة للظالم واللعنة للساكت عنه
وتبث الندم الفاجع فى أعماق من صفق له
فليكن هذا الدم المسفوك تيارا من اللعنة ينصب
بموج كالجبال
كاسحا من ضل عن عمد وصناع الضلال
أصرخى من شاطىء الاعراف بالباكين
فى وادى الدموع
لا تنوحوا .. بل خذوا ثأر الذى يظلم منكم
والذى يقتل ظلما بينكم
فهو ثأر الله فيكم فاطلبوه
ايه يا أرواح كل الشهداء
ذكريهم اننى مازلت ثأر الله فيهم
(فى عمق فاجع) أنا ذا عشت شهيدا
لم لا أقضى شهيدا ؟
أنا ذا أمضى وحيدا

ليست العبرة فى قتل الحسين بن على
انما العبرة فيمن قتلوه ·· ولماذا قتلوه
أنا ثأر الله فيكم ·· فاطلبوه !!
(يخرج مسرعا بالسيف ونسمع صليل سيوف ثم
(يقبل بعض الرجال مفزعين)

الرجـــال : أنا مالى بالحسين
ـــ ان من يقتل أبناء النبيين لكافر
ـــ أنا لن أكفر فى آخر عمرى

عمـــر : **(داخلا في فزع ووراءه شمر)**
انه يحمل سيف الله يا قوم
فلا حيلة والله لكم ··

شـــمر : ما رأى في الجيش من يثبت له !
(رجال آخرون من جيش عمر يقبلون مذعورين)

رجـــل : نحن لا نقوى على هذا قدعنا
وتقدم أنت له !

شـــمر : كلهم قد فر عنه
فتدبر يا أبن سعد ·· انه يفلت منا ··

عمـــر : (صارخا فى فزع لشمر) قســـم الجيش ثلاثا
فرقة تقذف بالنار عليه

رجـــال : انت تدعونا الى قتل النبى

عمـــر : (مستمرا) ثم أخرى للنبال
ثم أخرى للرماح
(يروح ويجىء صارخا فى رجاله)
لا يبارزه أحد
لا يبارزه أحد
اقذفوه من بعيد بسهام ونبال ورماح ··
(يخرج الرجال جميعا)

أســـد : هكذا يصبح هذا الجيش والله كوحشى
ويغدو هو حمزة ··

عمـــر : (مستمرا فى فزع) وارضخوه من بعيد بالحجارة

شـــمر : أرسلوا النار عليه والحجارة

أســـد : (على مرتفع) ان فى احشـــائه عشرين رمحا

وهو يضرب

(يضع وجهه في كفيه)

عمـــر : (للجيش) ارسلوا أيضا سهاما ورماحا أخريات

شـمر : عذبوه .. فليعذب .. فليعذب

عمـــر : (منهارا) فليعذب شر أنواع العذاب
ارشقوه برماح وحراب

(يدخل زيد بن أرقم منهكا مروعا)

(يتماسك بصعوبة) هو ذا يسقط في الارض
جريحا .. أسفاه

الرجـال : ويلتاه .. ويلتاه

زيـد : كيف بالله سننجو من عذاب الله في يوم الحساب

أسـد : آه لو أقوى على انقاذه الساعة آه

شـمر : **(شاهرا سيفه على أسد)**
فلتحاول يا أسد

أسـد : (يكمل) كيف بالله سننجو يا عمر
حين نأتي الله يا ويلي شفيعانا يزيد والدعي
ثم يأتيه الحسين بن علي وشفيعاه تقاه والنبي
ويلنا .. يا ويلنا أيان اذ ذاك المفر !؟

عمـــر : (صارخا) بل لك الويلات وحدك
لا تعد لي ذكر يوم الحشر .. ويحك

شـمر : (فرحا) الحسين بن علي خر والله صريعا

زيـد : هلك الناس جميعا

أسـد : (يخفي وجهه في يديه) .. يا لعاري الايدي ..
ليتني أقوى على انقاذه

عمـــر : (محتدا لاسد) اذهب الآن لكي تجتز رأسه !

أسـد : (صارخا) أفتنجو أنت من قتل الحسين بن علي
عندما أوخذ عند الله به ؟

عمـــر : اذهب الآن فعلق رأسه من فوق حربة

شـمر : (لأسد مشيرا لعمر) : انما هـذا أمير الجيش
يا شيخ امتثل اذ يأمرك

عمـــر : فاذا خالفت عن أمري فلن أرحم رأسك !

(أسد يتجه الى ما وراء المرتفع ويختفي مسرعا

(•• وأنين الحسين يرتفع)

صوت الحسين : أأقتل مظلوما وجدى محمد ؟
واذبح عطشانا
أنا ابن الذى روى جميع عطاش الارض
أنى رآهم ؟
وأترك مهتوكا وأمى فاطمة

(تندفع زينب مفزعة على صــوت الحسين •• وتخترق المكان الى عمر ابن سعد فتواجهه ولكنه يستدير ولا يستطيع النظر اليها)

زينب : يا ابن سعد •• يا ابن سعد •• أفلا تســمعنى
فلتجبنى يا عمر •
الحسين ابن نبى الله مقتول وهذا أنت تنظر !
أفلا تنقذه ! انك أدنى الناس له ؟!

عمــــر : **(صارخا بانهيار للرجال وراء المرتفع)**
وطئوا افراسكم صدر الحسين !
وطئوا افراسكم ظهر الحسين !
اقطعوا رأس الحسين •• فلتعجل يا أسد
لا تخر يا أيها النذل ! ولا ترجع لنا من غير رأسه !

زينب : **(صارخة فى يأس هائل ••)**
قتلتك الصاعقة
شردت أهلك من بعدك أهوال الرعود البارقة
سلط الله عليكم نقمته

أســـــد : **(يأتى مسرعا مرتعدا)** لا •• كفى
لا تشترى الدنيا بما فيها برأس ابن النبى !
انه حدق فى عينى يا ويلى
فلم أبصر سوى عين النبى
قد نظرت الآن فى عينى رسول الله
لا •• لا يا عمر ...
لا •• معاذ الله أن ألقاه مأخوذا لديه بالحسين !

شـــــمر : (لعمر معرضا بأسد) ان هذا خائر لايؤتمن !

عمـــــر : لم يزل فى قلبه الهش بقيات ولاء لعلى

شـــــمر : فلتوجه غيره

عمـــــر : **(للعريف الذى يقف امامه فى مستوى ادنى •**

مع بعض رجال)
فلتعجل انت ..

العــــريف : ااانا ؟ انا والله عريف ..
تاجر حر شريف

عمــــــر : أنت ؟ ...

العـــــريف : وانا حتى اذا طففت فى الميزان والكيل
فانى لست الا تاجرا غير شريف
أو فقل غير نظيف
غير انى لست والله بقاتل !
لست جزار نفوس بشرية !
ثم انى أيها القائد لم أخرج لهذا أو لمثله
بل لكى آخذ مالا من أمية
فدعونى .. انكم فى هذه الحرب قتلتم
آثر الناس لدى
وأعز الخلق والله على
واشقائى بعد أن مات ابن عمى
(نائما) وا سعيد بن سعيد !

عمــــــر : لك ما شئت من المال اذا جئت برأس ابن على

العـــــريف : (وجلا) ما انتفاعى بعد هذا بكنوز العالمين !

عمــــــر : واذن تقتل ان لم تمتثل (يخرج العريف)

زينب : (صارخة) أو ليس فيكم مسلم ؟ يا للرجال ..
(رجال يقفون أمامها بالرماح)

ســــكينة : (تخرج مندفعة من الخباء)
يا ويلتاه أليس فيكم مسلم يحمى ابن بنت نبيكم
من قاتليه ؟ ...
يا ويلكم كيف الفرار من العقاب
اذا أتى يوم الحساب ؟

زينب : انى فزعت اليك يا ربى فشل يد القضاء

ســــكينة : من لى على عطشى ببأس هائل كالمعجزات !
فأذود عنك أبى صروف العاديات

زينب : سطت الوحوش الناهشات على نبالات الحياة
يا ويلتا سطت الذئاب ..

عمــــــر : فلتبعدوها ..

(يدفعونها بالرماح قرب صدرها فتتراجع)
(يأتي العريف مذعوراً)
ان في عينيه نورا هائلا يصعق من ينظر له
آه من نظرته لي ! لا يا أمير الجيش ·· لا ··

زيد : نظرات فاض منها من جلال الله
ما يجفل منه عارفوه
نظرات كشعاع الحق
تذكي الندم الخالد فيمن عنده ايمان صدق

عمر : (لرجل آخر) أفلا تذهب أنت ؟

الرجل : اعفني من هذه قد خرت والله
فما يثبت سيفي في يميني
بل كفاني أن حرست الماء ··
حسبي ان منعت الماء عنه

شمر : ويحكم ماذا دهاكم ؟
انها راس رجل
انها مهما تكن رأس رجل
(للرجل ١) أو لم تقطع طوال العمر رأسا لرجل ؟

العريف : انها رأس ولي ماله في الناس مثل

أسد : (في يأس) انها رأس نبي الله لا رأس الحسين

زيد : أين تمضون من الله
وهأنتم أولاء اليوم تهدون رءوس الأنبياء
للبغايا والاماء ؟

عمر : أغدوتم جبناء ·· ؟
أو ما فيكم فتى يقوى على رأس الحسين ؟

زينب : (في يأسها الفاجع الهائل) يا ويلتا لك يا عمر
·· فلتسقط اللعنات فوقك بالجحيم المستعر
فلتصهر اللعنات روحك
فليهو لحمك في التراب وأنت حي
قطعة من بعد قطعة
(تنمي الحراب متدفعة)
يا ايها المجنون بالدم فليغيك الجحيم
بل فلتعذب كلما سالت على ذكرى شهيد الحق
دمعة

زيـــد : هأنتذا تعدو على آل الرسول الآمنين
وأبوك يا عار البنين أمين أمته المكين .. ؟
عمـــر : (منهارا فجأة) يا للشـــقاء فما احتيالى حين
يأمرنى يزيد ؟!
هو ذا كتاب منه يأمرنى بقتل بنى على أجمعين
(يخرج كتابا من صدره ويلوح به)
يا للحسين .. ويا لآلامى ! .. وواندمى العظيم
انى أمرت بأن أعود لهم به أو لا أعود
ولقد أتحت له النجاة بأن يبايع أو يفر
فلم يفر ولم يبايع !
زيـــد : لوددت لو أنى مكانك يا ابن سعد فافتديتـــه
أســـد : يا للحسين وأهله ! يا للمصائر والمصارع !
زينب : يا أيها الملعون هل فكرت فيما انت صانع ؟
أعرفت ويحك أية الحرمات يا ملعون تهتك ؟
أى الدماء الطهر تسفك ؟!
زاغ الفؤاد فلست تدرك
الله ادعو أن يسوق اليك من سالمتهم
كى يذبحوك على فراشك
عمـــر : (يهرب الى صراخ هائل)
فليسكت زينب ضبح الخيل
فليسكتها صوت النبل !
شدوا كلكم فوقه
شدوا واجتزوا رأسه

رجل (٢) : لن يقتله أحد منا ..
رجل (٣) : نظرته شلت سيفى
شـــمر : لا ينظر أحد فى عينيه ..
أديروه .. فلتلقوه على وجهه ..
وسأذبحه من خلفه
(ينحدر مسرعا والســـيف فى يده ويخرج الى
ما وراء المرتفع)
أســـد : (لعمر) أما والله لو أعطيت ملك أمية كله
لكان اقل مما تستحق بهذه الفعلة !!
عمـــر : (فى هيجان واضطراب بين الفزع والقسوة)

أين أنجو من عذابى • ؟
وطئوا أفراسكم صدر الحسين
كيف أنجو ؟ •• أين •• أين • ؟
وطئوا أفراسكم ظهر الحسين ! (يخرج مسرعا)
فها أنتم قد قتلتم حسينا ••

زيـــــد : فياويلكم من عذاب السعير
عصيتم الهكم ويحكم فى نفاق الامير
قتلتم فتى هو خير الجميع
ونافقتهم فيه شر الورى
قتلتم فتى جاءكم منجدا
ليصلح من أمركم ما التوى
فلا والذى بعث المرسلين بنور الهدى
لن تصيبوا هدى
فيا أمة الغدر لن تفلحوا
الى أن تتوبوا على ما جرى
(يقرع رأسه وصدره)

زينب : (مندفعة وسط الرماح)
يا ويلتا حم القضاء ! •• قتلتموه !

ســـــكينة : (مندفعا وراء زينب) أبتاه ! • وا أبتاه ••
واجداه •• واشــــهداءنا !
فلتعجلوا من كل أطباق السماء
هذا الحسين مجندل وسط العراء
عطشان ترويه الدماء
أكفانه التيه الرهيب
ابتاه •• يا ويلاه •• واجداه ! يا ويلى عليه
ويلاه بعدك يا أبى !
(تدخل الخيمة باكية)

زينب : يا قاتلى بطل الحقيقة والتقى
يا خانقى أمل الخلاص المرتجى
يا ويلكم •• اوطأتموا فراسكم جسد الشــــهيد
ابن الشهيد المرتضى
أنتم دهستم ويحكم جسد الرسول !
وسفكتم دمه الطهور

دم الرسول المصطفى
(صارخة مروعة)
يا أيها الجسد الجليل اصح ·· انتفض
ابصق دما فوق الوجوه المذعنات
وعلى النفوس الخاسرات
(في اسى هائل)
يا نابشى قبر النبى ومهدرى حرمات أهله
يا ماضغى كبد الشهيد
يا مطفئى نور الحضارة ·· والحقيقة والسلام
(متصاعدة) يا خانقى الاحلام ··
أشعلتم ضراوة الانتقام
يا رافعى علم النذالة
(متهالكة) يا ذابحى الانسان وهو يعيش أحلام العدالة
(مريرة) هل فيكم من بعد هذا اليوم مسلم ؟
(باكية) لله يا عمر بن سعد ! (صارخة) أين رحت ·· ؟

(متصاعدة) أين راح البربرى ··
(مريرة) ماذا ستجنى عندما تهـــدى رءوس الأولياء الى البغى ؟
أخليت وجه الأرض ويحك من جميع بنى على ؟
يا عارك الأبدى اذ تشرى رضاء ابن الدعى
بأن تريق دم النبى
(صارخة) جداه هل أبصرت قرة عينك استلقت على هذا التراب ؟
أكفانه هوج الرياح وقبره ظلل السحاب ؟
المؤمنون بما أتيت به الذين بك اهتدوا
قتلوا ابن بنتك
هى ذى الجبال تكاد تبكى دونه
لكن رجالك مزقوه !
ان الملائك يصرخون ويندبون ويلطمون
والحور فى غرف الجنان مولولات
الطير تزعق باكيات

(للرجال) يا ويلكم من ذنبكم يا ويلكم
ويلى بكم
ان السماء تكاد تمطر بالدم
وخيولكم تبكيه وهى تدوسه يا ويلكم !!
ان الصخور تكاد تبكى بالدم المصلوب فـــــوق
ذنوبكم !!
هى ذى السماء غدت دما والارض تصبغها الدماء
ماء الفرات غدا دما
الرمل أصبح كله قطرات دم
لن تجلسوا لصغاركم ونسائكم
الا وسال دم الشهيد أمامكم ووراءكم
جدران دوركم دماء
أركان مسجدكم دماء
أوتاد خيمتكم دماء
لحظات عمركم الزرى
خفقات صدركم الثقيلة
احلام لبلكم الوبيلة
ونساؤكم ٠٠ آفاقكم ٠٠ ايامكم ٠
صارت دماء كلها ٠٠ يا للدماء !!
فى كل أرض أو سماء
لن تبصروا غير الدماء
سيجفف العطش المذل حلوقكم وعروقكم
ودم الحسين يسيل فوق رءوسكم
يغشى على أبصاركم والثأر فى أعناقكم !!
ستظل الوان الدماء على الأفق
ستفيض انهار الدماء على الشفق
سيظل من عطش الحسين صدى لهيب خالد
يأتى على الغبراء والخضراء حتى تحترق
سيظل يلفحكم الى أن تهلكوا
عطش الحسين سعيركم وعذابكم
ودم الحسين مصيركم
(تتهـــالك على آخــــر الكلمات) يا ويلكم ٠٠
ياويلكم !!

(تأتى ســـكينة مسرعة من داخل الخيام مفزعة ووراءها نســـاء ممزقات الثيـــاب منشـــورات الشعور)

ســـكينة : (صارخة) ياعمتا سطت الذئاب على الحـــرم
يا عمتا انا ننازع ثوبنا عن ظهرنا
أخذ الرجال متاعنا وحلينا
فلتنقذينى انهم قد هددوا أعراضنا

زينب : كفوا أياديكم عن الحرمات يا شر البرايا
أن لم تكونوا مسلمين ولم تكونوا كالرجـــال
فلا تكونوا كالبغايا ..

زيـــــد : **(منتفضا فى غضب رهيب)**
كونوا اذن عربا وعودوا للأصول وشاوروها
اعراض آل محمد
هى بعد عرض قريش عرض معاوية
فالويل كل الويل
من غضب ابنه ان تثلموها !!

أســـد : (فى رجاله) يا للرجال المنجدين تقدموا
كى تنقذوا حرمات مولاكم أمير المؤمنين
أعراض مولاكم يزيد

زينب : (باكية) **هل جاء يوم لم يعد فيه اســـم** خير
المرسلين به الكفاية للحماية ؟!
أعلى نساء البيت أن يتلمسوها من أمية ؟
(منتفضة للرجال)
لا تجرءون على نساء ابن الدعى
وهن فى غرف القصور العالية
وتهاجمون بنات خير المرسلين
وهن أدراج الضياع ..
أفتقتلون ابن النبى
وتنهبون نساءه ؟ قسما لأنتقمن له !
ستجىء ساعة الانتقام

شـــمر : انتن والله السبايا يا بنات محمد ..
انتن والله المتاع .

(يسوق النساء هو وبعض رجاله برماح وسيوف)

أســـد : (مقتحما برجاله شاهرا سيفه)
فلتدفعوا تلك الرماح عن النساء الطاهرات .
فاذا أبيتم يا أخس الناس الا أن تكونوا أدنيـــاء
فأنا وكل قبيلتى نحمى النساء
(يتقدم أسد وزيد ورجالهما بين النساء وبين شمر و (رجاله)
أســـد : يا أشقياء الى الوراء .. الى الوراء
فمن تقدم منكم ثكلته أمه
أصوات من الخارج : راس الحسين يطاف به ..
زينب : (تلف منهارة جدا) واضيعتـــا .. ووايلتا
وادلنا من بعد موتك !
(تدخل مجموعةمن النساء ، والرجال غيرالمحاربين من أهل الكوفة)
رجـــل : رأس الحسين يطاف به !!
الرجال والنساء : يا ويلتا ياويلتاه !!
لا تطلبوا رأس الحسين بشرق أرض أو بغرب ..
فالراس مثواه بقلبى
فالراس مثواه بقلبى
زيـــد : (باكيا) أسفاه قد قتل الحسين
ولم أدافع عن حماه !!
أســـد : (منهارا) أسفاه قد ذبحوا الشهيد ابن الشـهيد
ونحن ننظر !
النادبات :يارب
ســكينة : يارب ابراهيم أهلكهم بنارك أجمعين
النادبات :يارب
ســكينة : يارب اسماعيل فليذبح عدوك فى فراشه
زينب : ياساقى العطشان لا يروى العطـاش اليـوم الا بحر دم
الى دعوتك فانتقم يا منتقم
(عمر يصيح على المرتفع وحده فى عصبية)
فلتربطوا أيدى النساء لكى يسقن الى يزيد كالاماء
فاذا صرخن وان جرؤن على البكاء
فكمموا أفواههن

والآن طوفوا بالرءوس على الحراب
فلتتركوا أجساد من سقطوا هنا فى التيه تأكلها الذئاب

(يدخل رجال ونساء آخرون يلطمون ويندبونوهم من أهل الكوفة وعمر يخرج مسرعا كأنه يفر)

اللاطمون : لا تطلبوا قبر الحسين بشرق أرض أو بغرب
فالقبر مثواه بقلبى

سـكينة : (فى مواجهة الباكين) أتبكون ؟ فلا جفت لكم دمعة
ولا رقئت لكم عبرة
لقد ضاع أبى فيكم

أتبكون ؟ فلن يطفىء دمع الارض ما نلقاه مزلوعة
فما جدوى البكاء اليوم
لاخفت لكم حسرة .. !

شـمر : احملوا رأس الحسين بن على للامير ابن زياد
فليطف بالرأس فى كل الطرق
ثم فليحمل الى قصر يزيد بدمشق
ولتسوقوا سائر النسوة والاطفال لكن فوق اقتاب الجمال

(زينب عيناها دائما جهة الخارج حيث يطاف بالرأس تبكى فى صمت فاجع وهى منذ حين واجمة تماما)

زينب : (من أعمق أغوار الحزن)
هو ذا ياجدنا قرة عينك
ويلنا ياويلنا ..
أفلا ينتقم الله لنا ؟
سيضيع الدين ان لم ينتقم

شـمر : أسكتوها .. اسكتوها ..

زينب : (صارخة بانهيار وهى مندفعة الى بعيد الى أعماق المسرح حيث يطاف من ورائه بالرأس وتتصاعد أصوات البكاء واللاطمين والناديات)

زينب : أخي .. أخي ..

لبت السماء كشطت !

ليت الجبال سيرت

ليت الرواسي دكدكت

ولم تمت ولم تمت !!

ليت الجحيم سعرت

ليت النجوم انكدرت

ليت البحار سجرت ..

(منهارة تماما) ولم تمت .. ولم تمت

المنظر الخامس

(الليل فى قصر يزيد بن معاوية بدمشق ، بكل مظـــاهر الابهة والغنى الفاحش ، ابريق خمر ذهبى واقداح تلمع فيها الجواهر ‥ جارية شقراء جميلة جدا ‥ ويزيد يلهث كأنه يجـــرى .

فى الصدر شرفة متقدمة تبدو من خلفها مناظر دمشق ‥ فى الحجرة عرش على درج مرتفع قليلا .

على اليسار باب عليه ســـتار فاخر وعلى اليمين باب ممـــاثل)

يزيـــد : سابقينى من جديد يافتاتى القبرصية

الجـــارية : لا ‥ أنا غاضبة يا سيدى
أنت فضلت على الفارسيات وسمزاوات مصر

يزيـــد : أنت والله أحب الناس لى
(متوددا) لاتقولى سيدى
فلتنادينى يزيدى ‥ ! (أشد توددا)
انما الليلة لك !

الجـــارية : لست الا جارية

يزيـــد : سابقينى مثلما سابقت قردى

الجـــارية : أنت تعطى القرد أضعاف الذى تمنحنى
فلجام ذهبى بفصوص باهرة
وعلى حلته أبهى الحلى النادرة
وأنا لا شىء عندى
وأنا ضيعت فى حبك زوجا قبرصيا ‥ أم نسيت ؟
(يلقى اليها بعقد يخطف الابصار)

يزيـــد : أتبيعين هداياك ؟ فهـــذى ثروة تكفيك عمرا ‥
أرضيت ؟

الجـــارية : وأذن أسقيك من كفى خمرا

الجــــارية : (تدنى القدح من فمه .. قدح كبير تمسكه بكلتا يديها .. يشرب يزيد ثم يقف فجأة)
بل فقومى سابقينى .. (مهموما متأملا ومرتبكا)

يزيــد : اننى أسبق قردى وأرى أنك ان سابقته لا تستبقيه
وصباح الأمس سابقتك فى البستان لكنك والله سبقت
(بضيق شديد)
حسبة تشغل عقلى منذ أمس
(صارخا) سابقينى .. سابقينى كى أحل المسألة
انها مشكلة تشغل مولاك .. فحلى المشكلة

الجــــارية : أنتصف لى أولا من بعض أعوانك ممن حقرونى
أن فيهم رجلا يلفح بالنظرة قدى

يزيــد : كيف هذا ؟! مستحيل .. مستحيل !

الجــــارية : (مستمرة بدلال) ولقد يلمس نهدى

يزيــد : انما قام على امثالهم ملك أمية ..
انهم أخلص أهل الأرض لى
انهم من فتحوا قبرص أيام أبى ..
انهم من خضدوا شوكة أبناء على ..
أم هو الحقد الذى يعمل فى قلبك يابنت الامير القبرصى !

ان من حولى هم من اهدروا عزة قومك !

الجــــارية : لست والله بمولاى يزيد
صاحب السطوة والجاه اذا لم تحمنى !
(بحذر) اننى محظية يا سيدى أو مضحكة
غير أنى الآن احدى حرمك ..
فأنا ملك يمينك ..
اننى مذ صرت فى قصرك قد أصبحت عرضك
انهم والله من خلفك يزرون عليك ..
(هامسة باستشباع) بعضهم راودنى ..

يزيــد : حددى أسماءهم

الجــــارية : واحد منهم يسمى أسدا ..
كان يزرى ليلة الأمس على ..

بعد أن غنيت عندك

يزيد : أسد ؟ لا ·· انه شيخ وقور ·· ووفى ·
جاء فى وفد العراقين برأس ابن على

الجارية : انه طاردنى ·· انه شيخ غزل
وهو والله عدوك ··

يزيد : من سواه ؟
حددى اسماءهم (تعطيه ورقة)
فى غد أرمى بهم فى السجن كى يلقوا من التعذيب
·· مالا يتخيل
فاذا كانوا رجالا من ذوى السطوة
(برنة خاصة) فلنبعث اليهم بجنود من عسل
أرضيت ! فهلمى سابقينى ··

الجارية : **(ضاحكة فى يسر)**
اننى اسبق يامولاى قردك
وعلى هذا فما من مشكلة
اننى أسبق مولاى وقرده
ولقد أسبق فهده !

يزيد : مستحيل ·· مستحيل ·· اين قردى ؟
(يصفق) ·· ياغلام ··
سابقينى الآن فى حجرة عرشى
(يدخل غلام مسرعا من باب اليسار)
اين قردى ··
ناد لى سيدك القرد العزيز ابن قبيس

الغلام : (بصوت محايد) سيدى القرد
ينام الآن فى قصر الحريم

يزيد : انصرف يا ايها الاحمق واكتم أمرهن
فاذا بحت به فلتنع نفسك
أنت قراد غبى ! قبح الله نديما كان مثلك !
(يخرج الغلام جريا من حيث جاء ويده على فمه كأنه يمنع نفسه من الكلام ويزيد يضحك)

يزيد : ما عسى يصنع فى قصر الجوارى
(تضحك عاليا) بعض نسوانك يا مولاى يعشقن القرود !

ويفضلن لقاء القرد يا مولاى عن حب يزيد !

يزيـــد : ان عندى من جوارى مئات
أنالا قدرة لى وخدى أن أونس هذا الحشد كله !

الجارية : ليس كل القصر يا مولاى فى حبك مثل القبرصية
مع هذا فهى تقضى الليل فى رعب وضيق

يزيـــد : انما الليلة لك

الجارية : هاهنا فى قاعة العرش ؟!

يزيـــد : ان ترى ذلك ٠٠ أو فى مخدعك ٠٠
بعد أن ألقى السبايا سأوافيك هناك
عطرى لى حجرتك
اذهبى الآن اذا شئت ٠٠
وأن شئت تسلى بالسبايا

الجارية : حجرتى فوق الطريق
وعلى مقربة من حجرتى رأس الحسين
فاذا ما جننى الليل تناهت لى أمواج الدجى
بأنين وبكاء
وتخايلت بأشباح عظام
وبطوفان دم يزحف نحوى
حاملا أشلاء قتلى
وبصوت فاجع يهمس فى روعى : عطشان ٠٠
عطاش ٠٠
ومع الصوت زفير كالحريق !

يزيـــد : **(صائحا)**
اذهبى للقرد قد يذهب هذا الخوف عنك !

الجارية : (ثائرة)لا تقل لى مثل هذا فأنا بنت أمير
وأنا قد كنت زوجا لأمير قبرصى
لست ممن يتصعلكن بساحات دمشق !

(يزيد يجلس الى العرش متخذا هيئته الرسمية)

يزيـــد : ماعسى يعنيك من أمر الحسين بن على يا امرأة ؟
(قاسيا جدا) صرحى من ياترى قد دسك الآن على ؟

أيهم اغراك بى
فأنا ان لم تبوحى قاتلك

(مروعة) أنا ما شأنى بهذا كله يا سيدى ؟
اننى مذ علقت رأس الحسين
خارج الحجرة فى خوف رهيب متصل
فأنا طيلة ليلى فى أرق
ونهارى ألم لا يحتمل
فلتغير حجرتى تلك ..
وهذا كل ما أرجوه منك ..
(فزعة حقا)
اننى أبصر طول الليل من حولى دما
وأرى رأس حسين تتحرك

يزيــد : (ثائرا) أيها الحراس .. يا حراس عرشى أجمعين
(يدخل عدد من الحراس .. ومعهم الغلام القراد من باب اليسار)
سيدى

يزيــد : (مشيرا للجارية) اسحبوا تلك .. خذوها !
واسجنوها مع قطاع الطريق
والى الآن بالنسوة من آل الحسين
ادخلوا كل السبايا ورجالى المخلصين

(بعض الحرس يسحبون الجارية .. ويخرجون من باب اليسار .. وآخرون يدخلــون من باب اليمين بالسبايا منشــورات الشـعور يسوقهن رجــال بالرماح .. وشمر على رأس الرجال . وسط السبايا زينب وسكينة .. النســاء منهكات ممزقات)

الجارية : (وهم يسحبونها) ان رأس ابن على تتحرك !!
هى ذى تعترض الآن طريقى وطريقك

يزيــد : (متماسكا) أقذفوا تلك الى البحر لكى تسـبح .. حتى قومها
فعسى تنفعها رأس الحسين ابن على يومها ..
(يسحبون الفتاة الى الخارج تماما)

زينب : **(تتأمل المكان فى عمق فاجع)**
أينما تمش من الأرض فلن تبصر الا قطرات مــن دمائه

سـكينة : (تتأمل المكان في رعب)
ان هذا العرش يا عمة يطفو فوق بحر من دماء الشهداء
يزيـد : (يترك العرش فى تثاقل مصطنع ويذرع المكان ليتأمل السبايا)
اسكتا (للحراس) لا تسمعونى هذيانات النساء
زينب : أنت لن تسمع طول العمر الا صرخـات ونذيرا
النسـاء : (باكيات) آه يا ويل الأرامل
آه يا ويل الشريدات الثواكل ..
آه يا وحدتنا من بعد ما اغتالوا الحسين بن على
يزيـد : (ما زال يتأمل .. ولكن في ضيق الآن)
أسكتوهن فقد أفسدن ليلى
زينب : (كالنذير) فسيمسى الليل فى أذنيك ويلا وثبورا
وستغدو نسمة الصبح هجيرا
(مريرة) أنت ذا فى قلعة البطش أمير
(منذرة) فستغدو فى عراء
فتحت أفواهها فيه القبور
ومشى الأموات نحوك
(فجأة في رعب هائل)
هى ذى رأس الحسين ابن على تصفعك
أنها تسطع فى هذا الدجى الباكى لكى تكشـف للناس مصيرك
(يزيد يزحف الى العـرش ويتسلقه ليجلس عليه حتى اذا جلس تشبث به وهـو يلهث من الرعب .. ويحـاول أن يتماسـك)
يزيـد : لا !! كفى !! فلتسكتوها ! .. اسكتوها !
زينب : (مستمرة) انها تسحق صدرك
قطرات الدم يساقطن منها فوق وجهك
وعلى كفيك يا قاتل أشلاء الضحية
وعلى شدقيك دم
وعلى عرشك دم
وعلى مخدعك الآثم دم

وعلى جدران هذا القصر دم
كل شيء ها هنا يطفح منه الدم ‥ دم
قسما بالله لن يغسل هذا الدم حتى ننتقم

يزيــد : (متماسكا) كل هذا الدم لن يرعبنى
هذياناتك يسقطن بعيدا
ويعذبنك وحدك
ونداءاتك لا يبلغن أذنى
(اســتقر الآن على عرشه وتشبث به تمــاما)
ايه ‥ فلتصرخن أيضا ‥

زينب : ليس بالدمع ولا بالزفرة الحرى ‥ يلين الصخر
‥ فالصخر أصم

يزيــد : **(ضاحكا فى وحشية وهو يتامل النساء)**
(شفيت منك النفس يا حسين) (١)
(صوت غراب يصيح من الخارج)

رجل الحاشية : هذا غراب يصيح
نذير شؤم قبيح
أغرب غراب البين

يزيــد : (صاح الغراب فقلت صح أو لا تصح)
(فلقد قضت من النبى ديونى)

زينب : (لسكينة)يا للشقى الفاجر الملعون !

يزيــد : (ليت اشياخى ببدر شهدوا)
ليت جدى قد شهد !

زينب : انهم فى النار أشياخك من كفار بدر
وعلى رأسهم الجدة هند
جيدها شد بحبل من مسد
حيث يسقى بشراب من حميم ‥
فمها ذاك الذى لاك الكبد !

يزيــد : (لعبت هاشم بالملك ‥ فلا)
(خبر جاء ولا وحى نزل)
(قد عدلنا ميل بدر فاعتدل)
(لقد أخذنا الثأر منكم ياحسين)
(تنفلت زينب فتمســك بمصراعى الشرفة وتنظر فى السماء)

---

(١) الأبيات التى بين الأقواس منسوبة الى قائليهـــا فى المصادر التاريخية .

زينب : (صارخة) ياجداه قد مات أخى الساعة
ياجداه انى اليوم ناعية اليك أخى فلاتحزن

يزيـــد : من الغالب منذ اليوم يا زينب ؟

زينب : اذا قمت الى المسجد فى يوم فأذنت
وصليت على جدى وسلمت
ستعرف أينا الغالب !
فان لم تعرف الغالب يا هذا
فمن ذا يسمع الصم ؟

يزيـــد : أيه يا أخت الحسين بن على
ايه يا بنت على
رحم الله ابن ملجم

زينب : رحم الله أبى لا قاتليه
رحم الله أخى لا ذابحيه

ســــكينة : أى ثأر لكم عند رسول الله حتى لتسوقونا ضحايا
فوق اقتاب الجمال ؟
أو ما يكفيكم قتل الرجال !؟
(رجل من الحاشية يتأمل النساء فيتوقف عنـــد ســكينة)

رجل من الحاشية : آه ما احلاك ·· ما اطيب ريحك !!

زينب : غض عنا الطرف ياهذا فلسنا بالسبايا

رجل من الحاشية : (ليزيد مشيرا الى سكينة)
فلتهب لى هذه ولك الشكر عليها يا أميرى ··
انها خير العطايا

ســكينة : (تتشبث بعمتها مذعورة)
يا عمتاه ·· أما من حمى ··
أما من ولى ؟
أتغدو سبايا بنات النبى
أأصبح جارية أستباح أباع وأشرى كأنى سلب ؟

زينب : (تحتضنها بحنان) بل لا تبالى ··
فهذا لعمر أبى لن يكون ··

ســكينة : لا بل سيفعلها ان أراد
فلا شىء يردعه أن فعل !

رجل الحاشية : ياسيدى يا يزيد المكارم

انى أعيد عليك الطلب
الا تعطنيها جزاء وفاقا على طاعتى
سـكينة : (مروعة) ياعمتى !
زينب : لا تبالى •• ان هذا لن يكون
لا تبالى باسكينة !
يزيـد : لو أردناه لكان ••
لو أردنا لفعلنا مانريد !
زينب : (خائفة) بعض هذا يا يزيد
يزيـد : ليس من شىء وقد أبطلت أحدوثتكم يعصى على •
(متوعدا) ايه يا بنت على ••
زينب : بل لن تجرؤ أن تفعلها يا ابن معاوية أبدا •
يزيـد : أأخافك أنت (يضحك)
زينب : (تكمل) الا أن تخرج من ملتنا
يزيـد : بل خرج أبوك وخرج أخوك ومن تبعه !
زينب : بدين أخى وبدين أبى وجدى هدى أبوك قديما
يزيـد : (يشهر سيفه) يابنت عدو الله كذبت !
(تسل سيوف أخرى وتشرع رماح وتتجه لزينب)
زينب : انت أمير متسلط
تقهر غيرك بالسلطان وتشتمهم مظلومين
وتضرب فى وديان الظلم وتتخبط
رجل الحاشية : ما لنا نحن وهذا يا أمير المؤمنين
فلتهبها لى هبها لى • ودعنى انصرف
يزيـد : (ضيقا) فليهبك الله حتفا قاضيا
رجل الحاشية : (ببلادة) ولماذا ؟ فلتهبنى الجارية
يزيـد : ايه يا شر رجل الحاشية
ابتعد عنى وهبت الغاشية
(للحراس) أسحبوه وأسجنوه
انه أسمعنا ما لا نحب ••
انه يحدث فى الاسلام صدعا ليس يرأب ••
رجل الحاشية : (وبعض الرجال يسوقونه الى الخارج) :
أنا مالى أنا والاسلام كى أحدث فيه ؟
انما يحدث فيه عارفوه
مثلكم أنتم ومولاى يزيد

يزيـــد : (صارخا) اقتلوه
رجـــل : بالعسل ؟
يزيـــد : بل برمح أو بسيف
وأذيعوا انني عاقبته شر عقاب
لتعديه على حرمة أبناء النبى !
زينب : (هامسة لسكينة)
انها دولة بهتان وتلفيق وزيف .. !
شــمر : (يتقدم الى يزيد مختالا)
(املأ ركابى فضة وذهبا)
(انى ذبحت السيد المهذبا)
(قتلت خير الناس أما وأبا)
(وأكرم الناس جميعا حسبا)
(طعنته بالرمح حتى انقلبا)
(ذبحته بالسيف ذبحا عجبا)
يزيـــد : فيم اذن قتلته وقد علمت انه كما تقول نســبا ؟
أترى تمدحه عندى وترجو بعدما جائزتى ؟
شــمر : ألأنا أمدحه ؟ تا لله ما أمدح الا فعلتى !!
يزيـــد : ليس عندى لك من جائزة
بعدما أسمعتنى مدحك له
قسما بالله لولا رأسه تشفع فيما قلته الآن ..
لألحقناك به
أمض عنى .. عد الى الكوفة عد لابن زياد
فلتبلغه بأن يحسن تأديب رجاله
شــمر : سيدى
يزيـــد : (مستمرا) ثم تقديرى وشكرى
(يخرج شمر من اليسار مسرعا)
سـكينة : (لنفسها) هكذا يا أبتى ..
يزيـــد : (لسكينة) انه نازعنا سلطاننا
فجزاه الله عنا ما استحق
زينب : هو عبد صالح قد رده الله اليه
سـكينة : ايها السلطان لا تفرح بقتله
يزيـــد : (كأنه يخطب فى الحاضرين)
الحسين بن على آثم عاص تولى عن امامه

ولقد عاقبه الله بقتله
هكذا عوقب من قبل أبوه اذ قتل !
ولقد ساق لنا الله بناته
ان هذا لجزاء الله له ··

زينب : (متحدية تقتحم حصار الحرس وتنحى الرماح والسيوف) :
أظننت أنك قد أخذت عليه اقطار السماء ؟
أظننت أن بنا على الله الهوان ؟
أظننت أنك أنت محظوظ لديه ؟
أظننت أن الله آثركم علينا ؟
عجبا لغفلتك الزرية يا يزيد !!

يزيد : لا تكملى ·· فأنا أمير المؤمنين
(يتشبث بعرشه فى صبيانية)

زينب : (مسترسلة) ونظرت فى عطفيك مسرورا اذ اتسقت أمورك يا يزيد
أصفا لك الملك العظيم فأنت تثخن فى البلاد
تشب نيران العداوة فى الصدور ؟
والنار تسأل دائما هل من مزيد ؟!
(يزيد يترك العرش ويمشى فى عصبية)
مهلا فقد أعمتك غاشية الغرور
أمن العدالة يابنى الطلقاء أن تزجى الحرائر كالسبايا ؟
لكن متى ترجى العدالة منك أنت وقد نبت من الخطايا
ونشأت فى حجر الضراوة حجر آكلة الكبد ؟
وسقيت لحمك من دماء الأبرياء
ونفخت صدرك من زفير منافقيك فصرت تحسب كبرك المرذول عزة
أنت الذى غذوه فى مهد الصبا اشلاء حمزه !
واليوم تهتف داعيا أشياخكم كفار بدر ؟
اليوم تذكر ثأر بدر ؟!
أو ما كفاكم مافعلتم فى أحد ؟!
أسلمتم لله وجهكم وفى القلب الضغينة والحسد!

ياليت انك قد شللت وقد بكمت
وما نطقت بما نطقت !
فليذهب الكفار كلهم الى نار الجحيم !!
يارب لا تترك عليها ظالما أو غادرا أو خائنا
حتى يحل به انتقامك
يارب عاملهم بعدلك لا بواسع رحمتك
أنا ذى دعوت الواحد القهار والجبار .. لا أدعو العفو ولا الرحيم

(يزيد الذى كان يذرع المكان عصبيا ينحط على العرش)

يزيـــد : فلتسكتى .. قســــما بهـــــذا العرش ان لم تسكتى ..

زينب : (متحدية) كد ما تشاء وناصب الحق العـــداء
فان للمظلوم صولة
اجمع فجمعك للبدد
واستكثروا الايام ما أيامكم الا عدد
بل لن تقوم لصانعى الظلمات دولة
ولسوف يبقى ذكرنا
ولسوف يخلد وحينا

يزيـــد : قسما بهذا العرش ان لم تسكتى ..

زينب : (مقاطعة) مهما تكن فأنا ورب العرش مزرية بقدرك
أسفاه حزب الله مقتول وحزب الشر يحكم
أفواههم متحلبات من لحوم الانبياء
أيديهم متخضبات من دماء الاتقياء
أسفاه .. هأنذى أمامك
هان الزمان بنا فصرت أخاطبك !
جرت علينا النائبات السود أن نلقى الرجال مهتكات
يحدو بنا الأعداء من بلد الى بلد كأسراب الأماء !!
أسفاه والجثث العوالى الطاهرات
تشردت فوق الصخور بلا قبور ..
(تنهار أخيرا) ماذا أقول ؟

وكل دمع الأرض لا يقوى على اطفاء ما تجد الصدور

يزيـــد : (متماسكا ضاحكا) (يا صيحة تحمد من نوائح
ما أكثر النوح على النوائح)

زينب : (منتفضة) قسما بمن شرع القصاص
لتستقيم به الحياة
لأثأرن ·· وأثأرن

يزيـــد : (يضحك بسخرية فيتفلت اليه غلام من بين النساء
وهو زين العابدين)
بديع ·· بديع !!

زين العابدين : أتضحك سخرية بالدموع ؟

يزيـــد : ومن أنت أيضا ؟ ألم يقتلوا كل آل الحسين ؟

رجـــل : ولكن هذا غلام مريض

زين العابدين : فأنت اذن جاهل من أنا ؟
أنا ابن الصفا
أنا ابن الذى جاءكم بالهدى ··
أنا ابن القتيل أنا ابن الشهيد
أنا ابن المعذب حتى قضى
أنا ابن الذى حرموه المياه
وقد كان من قبل يسقى الورى
أنا ابن الشفيع أنا ابن محمد المصطفى
أنا ابن الذى رفعوا رأسه
وطافوا به فوق سن القنا
أنا من تسربل ثوب الأسى
(زوجة يزيد تدخـــل من اليمين مندفعة ناشرة
شعرها حاسرة كنساء الحسين)

زوجة يزيد : يايزيد لست زوجى يا يزيد
لست لى بعد بزوج

يزيـــد : (خائفا) زوجتى ماذا دهاك ؟
لم تأتين الينا حاسرة ؟

الزوجـــة : فبنات المصطفى صرن حواسر
أو ماتشعر بالحزن لهن ؟
ما لنا نحن وأبناء النبى ؟
ما جلسنا فوق هذا العرش الا بهداه ·· !

كيف بالله اذن تلقى رسول الله يوم الحشر يا قاتل أهله ؟
أنا لن امكث عندك !
أنا لن أبقى أولادى عندك
أنت يا قاتل أبناء النبى ..
أى فخر لك فى قتل الحسين بن على ؟

يزيـــد : (مذعورا) أى رعديد جبان خائن لى
قال هذا لك عنى ؟!
(يترك العرش ويسرع الى زوجته)

الزوجـــة : حيثما أسلك فى القصر أرى هذا الدم الحر الزكى

زينب : هو ذا من فوق رأسك
التفت ! ان الدم المسفوك غطى مرفقك
هو ذا حولك كالطوفان قد أغرق قصرك ..

الزوجـــة : نحن لن ننجو من ثأر الحسين بن على
هو ثأر الله فينا يا شقى !

يزيـــد : لعن الله الدعى ابن الدعى
(ينهار على أقدام عرشه)

الزوجـــة : هكذا نحمل عار ابن زياد آخر الدهر اذن ؟

سـكينة : (باكيه) أى عار ؟ أى عار ؟!
انه يختال أن أصبح من أملاكه رأس الحسين

زينب : كبغى أهديت رأسى نبى !

يزيـــد : (منهارا) كلكم يزعم هذا .. فلماذا ؟
أنا لم أقتل حسينا

الزوجـــة : أيها الكذاب ان تكذب على الناس جميعا
فأنا لن يدخل الكذب على ..

يزيـــد : (وهو لا يواجه أحدا) أنا ما قلت لهم أن يقتلوه
لعن الله ابن سعد والدعى ابن الدعى
انما قلت لهم ان يأخذوا البيعة منه
فاذا لم يعطها فليرسلوه
هكذا قلت لعمال العراقين جميعا
مثلما قلت لعمال الحجاز ..
(يزيد يحاول أن يزحف الى عرشه ولكن زوجته تلاحقه باتهام)

الزوجة : أشهد الله عليه ·· هو يكذب !
ملك يملك ما شاء ويكذب !
(ثم تواجهه وهو يزحف الى العرش)
أفتدرى أيها الكذاب ما يجرى هناك ؟!
(برعب خافت) خطفوا رأس الحسين ··
(صارخة) اختفى رأس الحسين ؟
انا لن أبقى معك
فسأنجو بعيالى من مصيرك (تهرب بسرعة من باب اليمين)

يـــزيد : (فى ذعر) سرقوا رأس الحسين ؟
(يحاول أن ينحط على العرش)

زينب : بل سرت تسبح فوق الليل مثل الكرة المشتعلة
انها طارت على متن سحابة
ترسل الأنوار للباكين والنار لمن لم يبك له
هى ذى رأس الحسين ·· انظر ·· تأمل
(كأنها تخاطب الفراغ) ايه يا رأس أخى
ايه يا رأس الشهيد ··
ايه يا رأس البطل
ايه يا رأس شهيد الحق كونى راية المستضعفين
(صارخة من الشرفة التى تطل على دمشق)
انهضوا كى تنقذوا الدنيا من الفوضى ·· انهضوا
فكفانا ما احتملنا
وكفى ذلا واذعانا وجبنا !
هى ذى راية حق دامية
هى ذى شعلة عدل خابية
هو ذا الرعب وقد أصبح سـلطانا رعاياه قلوب الخائفين ·
هى ذى الآمـال صرعى ·· هو ذا الفجر طعين
انهضوا فاستخلصوا العـالم من بطش الجنون

يزيـد : (فى فزع شديد يتخبط محاولا ان يهرب)
أيها الحراس ·· سيروا فتشوا كل مكان
فلتعودوا لى برأس ابن على

لا تسيروا كلكم (يفزع) لا تتركونى ..
بل أحيطوا بى .. احرسونى ..

زينب : أين تمضى ايها السلطان من عارك ؟ لا مهرب لك ؟
ان طوفان دم الأبرار حولك
وعليه جثث القتلى تمور
انها تطلب ثأر الله منك
قسما بالله أن أثأر منك

يزيـــد : (مندفعا الى الخارج متخبطا بين باب اليساروباب اليمين حوله رجاله)
اسكتوها .. ارجعوا رأس الحسين

زينب : (تتبعه) وسيأتى الموت فى يوم من الايام مهما يطل العيش بمثلك
عبثا تهرب من ساعة موتك !
هو ذا الموت وراءك !!

يزيـــد : اخرسوها .. اخرسوها ..
(يداه على رأســـه) واحذرى أن تذكرى الموت أمامى

زينب : عبثا تهرب من يوم القصاص
أننى أسمع خلف الليل صيحات الخلاص

يزيـــد : ارجعوهن الى الكوفة كى يجمعن أشلاء الحسين
ابعدوهن الى أى مكان حيث لا يبلغنى بعد صدى أصواتهن
(يخرج من باب اليمين) احملوهن بعيـــدا ..
يا كلاب ..

زينب : (تتأمل الحرس والرجال الباقين)
عجبا للناس فى حبهم الدنيا يهونون
وما دنياهم دار خلود !
وهى آخر الأمر رجام فى التراب
حيث ما للخوف سلطان على ما يصنعونه
حيث لا شىء سوى ظل السكينة !
حيث لا الأطماع تحنى بعد هامات رجال خائرين
انما الموت هو الحرية الكبرى لو ان الناس كانوا يفقهون

حيث لا شيء سوى الأمن لدى الله لمن جاء بقلب مطمئن

حيث لا مضحكة الدولة تزرى بجلال الحكماء

حيث لا رأس ولى أو نبى بعد تهدى لبغى

أو حظايا العرش يهدرن جلال الشرفاء الصامدين

أى نديم القصر يقتات بلحم الأتقياء الصالحين

حيث يحيـــا القلب فـوق الحقد والحب وفوق الكبرياء

أمن المخنجر والسم وغدر الأصدقاء !

(يتدافع الرجال والنســـاء منشـورات الشعور والكل يلطم على صدره)

الرجال والنساء : لا تطلبوا رأس الحسين بشرق أرض أو بغرب

فالرأس مثواه بقلبى ..

رأس الحسين هنا بقلبى

فلتأخذوا ثار الحسين ..

يالثأرات الحسين

الرجـــال : ثأر الله

ثأر الله

الله .. الله ؟ ..

المنظر السادس

(صحراء محرقة تتوهج فيها الشمس الغاربة كتلة .. الصحراء التى عطش فيها ومات الحسين بكربلاء .. بعد نحو خمسة أعوام من المنظر السابق . يزيد ـ وقد اصبح اكثر شحوبا ـ يبحث فى المكـــان وينتقل بين منخفضاته ومرتفعاته فى حيرة وفزع يتزايدان)

يزيــد : أين قردى ؟؟ أين فهدى !!؟
أين أصحابى ؟ والفهاد والقراد ؟؟ أين ؟

اننى قلت لهم أن يتركونى
أنا والفهد وقردى من وراء الظبيات
واستبقنا ساعتين
لم أصد شيئا وضاع القرد والفهد معا
كان قردى ابن قبيس راكبا فوق حمار
سبق الخيل جميما !!
(يصـــيح من على ربوة) يا رجـالى أين أنتم ؟
ادركونى ..
يا الهى ! ليس من شىء سوى رجع الصدى فى الفلوات

انهم لن يسمعونى
كلهم ضل الطريق !!
أنا من أى طريق قد أتيت ؟!
من هنا ؟ لا .. من هنالك ؟
ليس من شىء هنا غير صخور ورمال
هاهنا فى صحراء الشـــام لا ماء ولا ظل ..
ولا حتى خيال

آه .. لا ماء هنا .. بل محيط من رمال !!
(يحاول أن يشرب من آنية معلقة بثيـــابه ولكنه يقذف بها الى ما وراء المرتفع)
نفد الخمر كذلك ..
أنا عطشان .. وفى جوفى وفى حلقى حريق

أفما من قطرة أروى بها هذا الغليل ؟
أين منى الماء والريحان والخمرة والظل الظليل !!
(يحاول أن يستلقى تحت صخرة)
فلآتم فى ظل هذا الصخر حتى يقبلوا ..
(يتلفت) انهم لن يقبلوا !
ويحهم .. أين الظلال ؟
(يقف فى ضيق) صحراء رحلت منها الظلال !!
(يفتش فى المكان) أين أفراسى ؟ لقد كانت هناك!
اننى خلفتها غير بعيد ترتعى تحت الاراك

(صارخا) هو ذا ماء بعيد فى الأفق !
والحقول الخضر والأنسام من تحت السحاب ..
هو ذا ظل بعيد (يجرى ثم يسقط)
لا .. تمهل يا يزيد

ليس هذا كله غير السراب
لم يعد شىء هنا غير الصدى
ثم وقد الشمس والوحدة فى هذا العراء ..
لم يعد شىء هنا غير العذاب
رحل الكل ولا شىء سوى الغربة والتيه وأهوال العطش ..
(يكاد ينبش الارض)
يا حسين ابن على كيف بالله تحملت العطش ؟
أترى كابدت مثلى من أهاويل السراب
انه مس الجنون !
(صارخا)
جف حلقى .. يا الهى
(يقـــف صارخا) أو ما من فرس ينقذنى مـــن وحدتى

أو لا قطرة ماء فأروى غلتى

(ينهار مرتميا على الارض)

صدى صوت زينب : أين تمضى أيها السلطان من عارك ⋅⋅ **لا مهرب لك**

ان طوفان دم الابرار حولك ⋅⋅

وستغدو فى عراء فتحت أفواهها **فيه القبور**

ومشى قتلاك نحوك

هى ذى رأس حسين تصفعك

(يتراءى له انه يرى خيال الحسين فى حالة من تلك الاضواء التى نراها فى الاحلام فى ثياب بيض ووجه وضاء جليل ،كما يتخيل أهل الجنة ⋅⋅ الخيال يقف على أعلى مرتفع ويتحدث فى حوار مع يزيد بصوت محايد عميق وبلا انفعال)

يزيد : العطش ؟ يا الهى كدت أقضى فى **العطش**

الحسين : نحن أيضا قد هلكنا عطشا ⋅⋅

يزيد : (يفزع اليه) من هنا ؟ ⋅⋅ **من أنت ؟ ⋅⋅**

هل عندك ماء ⋅⋅ ؟

الحسين : ما أنا الا خيال للحسين بن على

يزيد : (مذهولا) الحسين بن على ؟

آه كم عانيت من نار العطش

(ثم صارخا بفزع هائلا)

كيف ؟ ⋅⋅ لا ⋅⋅ لا ⋅⋅

أنت من خمسة أعوام ذبحت

اننى علقت فى الاسواق رأسك

مستحيل ⋅⋅ ليس أنت ⋅⋅

(باكيا) اننى فى ظمأى أهذى ⋅⋅ **فواويلاه**

انى قد جننت ⋅⋅

الحسين : ان مثلى يايزيد لا يموت

رب ماض لا يفوت

يزيد : **(يدور فى التيه مروعا)**

قامت الاشباح فى أكفانها **يقذفن فوقى اللعنات**

وضحاياى جميعا قد رمتهن **القبور**

اقضاتي أنتم ؟
من ذاك أيضا من هناك ؟
(تختلط أمامه الرؤى)

الحسين : انهم حقا ضحاياك ‥ ولكن هم صحابك !
أفتدرى ما الذى حل بأصحابك اذ أنت هنا
تلهو بقرد وبفهد وحمار

يزيد : (صائحا) فليموتوا كلهم
(ضارعا) قطرة ماء
فرسا أنجو به مما أعاني

الحسين : أنت لن تنجو من رحلة صيدك
قف ‥ تأمل ‥ أفلا تعرف هذا ؟
(على مرتفع آخر يبدو عمر بن سعد شاحبا أمام المختار في ضوء غريب خافت محدد ‥ كأنه نوع من ضوء الاحلام)
ان هذا عمر من أعطشك ؟
انه من قتلك
انه من أقربائك
(ضارعا) اسقنى ماء ودعنى
(يقوى الضوء على المختار وأمامه عمر ذليلا)

عمر : (للمختار) فماذا أنت بى صانع ؟
المختار : أوليت على الرى وجرجان ؟
عمر : لا ‥ بل ذقت ذل العيش ألوانا
المختار : (ضاحكا) فأنت قتلت خير الناس مجانا !!
عمر : يا مختار ليس الآن وقت الهزل
المختار : لا تعجل ، ولا تستعجل القتل
بأية ميتة بشرت من قبل !؟
عمر : بأن أذبح فى فرشى ؟
وتلقى الرأس للصبيان فى الكوفة

المختار : اذن فاذهب الى فرشك !
عمر : (ذليلا جدا) ياتواب قد تبت على ما كان
فلترحم ‥ ألا تغفر ؟
المختار : بل الغفران والرحمة للرحمن ياكافر

عمـــــر : أنا تبت الى الله

المختـــــار : تتوب الآن ياهذا وأنت عصيت من قبل ؟
وثار امامنا المقتول عطشانا ؟
ومسلم وهو ذو قرباك يا غادر ؟

يزيـــد : أيقتل هكذا عمر ؟
فأين اذن رجال المصر ؟
أين أميره ابن زياد ؟

رجـــــل : (مقبلا فرحا للمختار)
قتلنا الباطش ابن زياد يا مختار

المختار : (كأنه ينادى)
طوفـــوا برأس ابن الدعى بكل انحـــاء العراق
وأرسلوه الى دمشق
كى يعلم المغـــرور والغدار والمتكبر العربيه ان الله حق

رجـــــل : (للمختار) قتلنا شمرا الضارى
وقد طفنا برأس الفاجر الملعون من دار الى دار
(يختفى المختار ومن معه ••)
(رجل كان من جيش عمر يرفع اناء ليشرب ماء ولكن الماء يسيل على فمـــه ومازال يشرب والماء يسيل)

الرجـــــال : ياويلاه •• ياويلى ••

يزيـــد : وما هذا الفتى يشرب ما يشرب لا يروى
وفوه يلفظ الماء ؟

الحســـين : هذا أعطش النسوة والأطفال اذ كان على الماء ••
فلن يروى مدى الدهر ••
سيهلك هكذا عطشا

(يختفى الرجل وتعود الشمس الغاربة تغمر المكان بوهجها مختلطة بعتمة المساء والحسين فى هالة من ضوء الأحلام على مرتفع وحده)

يزيـــد : (صارخا وهو يذرع التيه)
يا للرجال تقدموا كى تنقذونى
أنا ذا هنا الملك العظيم

أنا ذا يزيد
أنا أميركم ٠٠ أمير المؤمنين

الحسين : لن ينقذوك ٠٠ وهو الجحيم
لن يدركوك فلا فكاك ولا محيص عن الجحيم
(صارخا) أنا ذا هلكت من العطش
(ضارعا) عطشان ٠٠ يا للمؤمنين
(يصرخ ويدور) أنا ذا أجن من العطش
أفلا سبيل هنا لماء

الحسين : لا يا يزيد فما شرابك بعد الا من حميم

يزيد : عطشان أهلك في الصحارى الموحشة
النار في كبدي سعير
أنا ذا الأمير ولي من الأنهار آلاف فكيف اذن
أموت من العطش

أأموت عطشانا وعندي النيل كله ؟
ولي الفرات وماء دجلة
وهنا ٠٠ هنا بردى فكيف اذن أموت من العطش ؟
كأسا به ماء بعرشي كله !!
يا من يبيع لظامىء كأسا بعرش !!

يا أيها الساقون : كأسا واحدا بالمملكة !!
(ويظل يدور ويدور في التيه في حالة جنون)
فرسا فينجيني ويحملني الى غرف النعيم
فرسا بمملكتي جميعا
(يتهاوى) كأسا فينجيني
ولكن كيف لي أن أدركه

(يسقط خلف أحد الصخور ٠٠ بينما ترتفع نداءات من بعيد ٠٠ ويدخل رجال يملأون المكان وعلى رأسهم المختار والحسين يقف على الربوة مشرفا عليهم في جلال وسط هالة الضوء الغريب)

الرجال : يالثارات الحسين ٠٠ يالثارات الحسين بن على
قد أخذنا فيه ثار الله من كل الطغاة

نحن لن ننسى الحسين بن على
يالثارات الحسين
يا لثأر الله ·· يا ثأر الحسين ··

المختـــــار : (للرجال) اذكروا ثأر الحسين
واذكروا ثأر الحسين

فهو ثأر الله فينا ··

الحســـين : فلتذكرونى لا بسفككم دماء الآخرين
بل فأذكرونى بانتشال الحق من ظفر الضـــلال
بل فاذكرونى بالنضال على الطريق
لكى يسود العدل فيما بينكم
فلتذكرونى بالنضال

فلتذكرونى عندما تغدو الحقيقة وحدها
حيرى حزينة
فاذا بأســـوار المدينة لا تصـــون حمى المدينة
لكنها تحمى الامير وأهله والتابعينه

فلتذكرونى عند ما تجد الفضائل نفسها
أضحت غريبة
واذا الرذائل أصبحت هى وحـــدها الفضـــلى
الحبيبة

واذا حكمتم من قصور الغانيات
ومن مقاصير الجوارى
واذا غدا امراؤكم كالمحظيات
وان تحكمت السرارى
فاذكرونى
فلتذكرونى حين تختلط الشجاعة بالحماقة
واذا المنافع والمكاسب صرن ميزان الصداقـــة
واذا غدا النبل الأبى هو البلاهة

وبلاغة الفصحاء تقهرها الفهاهة
والحق فى الأسمال مشلول الخطى حذر السيوف
فلتذكرونى حين يختلط المزيف بالشريف

فلتذكرونى حين تشتبه الحقيقة بالخيال
واذا غدا جبن الخنوع علامة الرجل الحصيف

واذا غدا البهتان والتزييف والكذب المجلجل من
آيات النجاح

فتذكرونى فى الدموع
فلتذكرونى حين يستقوى الوضيع
فلتذكرونى حين تغشى الدين صيحــات البطون
واذا تحكم فاسقوكم فى مصير المؤمنين

واذا اختفى صدح البلابل فى حياتكم ليرتفع النباح
واذا طغى قرع الكئوس على النواح
وتلجلج الحق الصراح
فلتذكرونى
واذا النفير الرائع العزافأطلق فى المراعىالخضر
صيحات العداء
واذا اختفى نغم الاخاء

واذا شكا الفقــراء واكتظت جيوب الأغنيــاء
فلتذكرونى

فلتذكرونى عندما يفتى الجهول
وحين يستخزى العليم
وعندما يهن الحكيم

وحين يستعلى الذليل
واذا تبقى فوق مائدة امرىء ما لا يريد من الطعام
واذا اللسان أذاع ما يأبى الضمير من الكلام
فلتذكرونى
فلتذكرونى ان رأيتم حاكميكم يكذبون
ويغدرون ويفتكون

والاقوياء ينافقون
والقائمين على مصالحكم يهابون القوى
ولا يراعون الضعيف
والصامدين من الرجال غدوا كأشباه الرجــال

واذا انحنى الرجل الابى
واذا رأيتم فاضلا منكم يؤاخذ عند حاكمكم بقوله
واذا خشيتم أن يقول الحق منكم واحد فى صحبه
أو بين أهله
فلتذكرونى

واذا غزيتم فى بلادكم وأنتم تنظرون
واذا اطمأن الغاصبون بأرضكم وشبابكم يتماجنون
فلتذكرونى
فلتذكرونى عند هذا كله ولتنهضوا باسم الحياة
كى ترفعوا علم الحقيقة والعدالة

فلتذكروا ثأرى العظيم لتأخذوه من الطغاة
وبذاك تنتصر الحياة
فاذا سكتم بعد ذاك على الخديعة وارتضى الانسان
ذله

فأنا سأذبح من جديد
وأظل أقتل من جديد
وأظل أقتل كل يوم ألف قتلة
سأظل أقتل كلما سكت الغيور وكلما أغفى الصبور
سأظل أقتل كلما رغمت أنوف فى المذلة
ويظل يحكمكم يزيد ما ·· ويفعل ما يريد
وولاته يستعبدونكم وهم شر العبيد
ويظل يلعنكم وان طال المدى جرح الشهيد
لأنكم لم تدركوا ثأر الشهيد
فأدركوا ثأر الشهيد · „

القاهرة : ذو الحجة سنة ١٣٨٨

فبراير سنة ١٩٦٩

رقم الايداع
٨٣ / ٢٥٧٨

الكتاب الذهبي

رئيس التحرير

حسن فؤاد

روزاليوسف

رئيس مجلس الإدارة

عبدالعزيزخميس

العضو المنتدب

سعاد رضا

العنوان : القاهرة ـ مؤسسة روز اليوسف

٨٩ أ شارع القصر العيني

ت ـ ٢٠٨٨٨ ـ ٣٢٦٣٥ ـ ٢٥٤٣٣